وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية والحضارة
قسم التاريخ

عنـــوان:

السحر والطب في بلاد الرافدين

(أنموذجا بابل وسومر)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

- اعداد الطالبة :
- سماني كريمة

- اشراف الأستاذ:
- دمانة أحمد

السنة الجامعية: 2021 – 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر و عرفـان

لا يسعني بعد اتمام هذه المذكرة، الا ان أحمد الله على عظيم نعمته وحسن توفيقه، فله الحمد والشكر وهو المستعان والموفق وحده

كما اتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير الى من اعانني ب يبخل علي بالمعلومات والارشادات أستاذي " دمانة أحمد" فله اسمى عبارات التقدير والاحترام وأنبل وأصدق سمات العرفان كما لا أنسى شكر كل الأساتذة الكرام

إهداء

الحمدلله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى

واهله ومن وفى اما بعد

الحمدلله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية هذه ثمرة الجهد

بفضله تعالى مهد

اة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله لكل العائلة الكريمة من أخواتي و إخوتي

الى رفيقات المشوار الى كل من احبهم قلبي ونسيهم قلمي

عرفت الحضارات القديمة من خلال ما تركته الاثار والمخطوطات تطورا في مجال العلوم والطب والعلاج حيث أن الامر تطور في حضارة بلاد ما بين النهرين القديمة توغل تأثير فكرة الآلهة في كل جانب من جوانب الحياة اليومية للشعوب والمجتمعات الرافدينية لتمتد حتى للرعاية الصحية في ذلك الزمان فقلد كانت الألهة هي المرجع الاساسي لهم في مثل هذه الحالات العلاجية فقد كانت الإلهة غولا (المعروفة ايضا باسم , نينكاراك ونينيسينا,,) إلهة الصحة والشفاء، ويساعدها زوجها " بابيلساج" (الذي كان ايضا اله القضاء)، وابنائهما " دامو، نينازو " وابنتهما " غونورا " كانت غولا الإلهة الرئيسية في الشفاء والمعالجة والرعاية الصحية، ومعروفة على انها " كبيرة أطباء شعب الرؤوس السوداء (السومريون)

حيث يرجع الفضل في ظهور الشعار الذي يرمز به للصيدليات هو الشعار العالمي والذي يرمز الى مهنة الطب في الوقت الحاضر بهيئة ثعبانين متشابكين على عصا او وتد وهو في الحقيقة لا يمت بصلة الى اله الطب اليوناني (اسكليبيوس) وكما هو شائع خطأ تاريخيا، ولا للالهة السومرية غولا التي هي الهة الصحة والشفاء، بل لابنها نينازو الذي كان اسمه مقرونا بالثعابين والشفاء ويعني (الرب المعالج) ، وكان أيضا منظما للعالم السفلي أيضا حيث تختلف التفسيرات حول النقوش التي عثر عليها فيما اذا كان ابن غولا أو " إرشكيجال" وأيّا كان الامر فان كليهما متشابهان بالوصف لشخصية نينازو وثعابينه وكذلك معنيان بالصحة والشفاء و بالحياة الثانية (الحياة بعد الموت)، حيث كانا جزءا من الحياة والموت ايضا.

كان الثعبان يرمز الى التجدد والتحول في الحياة لانه ينزع جلده ويستعيضه بآخر سنويا أما الوتد او العصا الاسطوانية التي يتشابك حولها الثعبانان وحسب تفسير الخبراء فانها يمكن أن تكون إشارة إلى العلاج التقليدي للديدان الخيطية الطفيلية والتي تسمى (دراكونكولوس ميدينسيس Dracunculus medinensis) أو دودة غينيا. ومن اعراض الاصابة ظهور بثور على جلد المصاب مع آلام مبرحة في الجزء الذي تختبيء فيه الدودة . ولإزالة الطفيلي

يقوم الأطباء بعمل شق أو فتحة في الجلد مباشرة عند مكان الاصابة حيث تواجد الدودة وعندما تبدأ الدودة بالحركة، يقوم الطبيب المعالج بادخال أداة طبية اسطوانية رفيعة ويلف الدودة حولها ببطء حتى ازالتها تماما من مكان الجرح أو الاصابة .

والعدوى نادرة نسبيا اليوم، ولكن لا تزال تستخدم نفس طرق المعالجة. وقد كانت الاصابة بهذا النوع من الديدان معروفا ومنتشرا على نطاق واسع جدا في العصور القديمة وان العيدان الخشبية الصغيرة كانت تستعمل لالتقاط الديدان من جسم المصاب واصبحت بذلك رمزا طبيّا مع الديدان التي ستتحول الى ثعابين فيما بعد حسب اعتقادهم .

وارتبط نينازو بالثعابين لانه ساعد الناس بالانتقال الى الحياة الثانية ، او تمكن من معالجتهم بما حلّ بهم من الامراض ، وباي حال فان الاطباء في بلاد ما بين النهرين كانوا يعدّون وكلاء الإلهة في ممارسة مهنة الطب .

حيث يحتل موضوع الطب مقامة هامة بين مواضيع الدراسات الحضارية ذلك ان تفكير الانسان القديم تراوح بين الهواجس والارهاصات المرتبطة بالسحر والارواح الشريرة ليتعداه الى ممارسة طقوس علاجية مباشرة لها علاقة بمعتقداته وحياته اليومية.

ولتغطية الجوانب الحياتية في دراسة حضارة بلا الرافدين كان لا بد من التطرق الى فن من فنون الحياة تعتبر الاهم وهو الرعاية الصحية والاهتمام بالإنسان في جسده.

ومن بين أهداف البحث هو التعرف على تطور العلوم في بلاد الرافدين ومن خلال التشريعات والنصوص القديمة والالواح وكذلك التعرف على السحر واستعمالاته في العلاج والعمل على تقديم فكرة جيدة عن الطب والاطباء في بلاد حيث تهدف الدراسة الى الوصول الى تأثير تطور الطب في بلاد الرافدين على حياة انسان المنطقة وكذا ما يتعداه الى المناطق التي لها علاقة ببلاد الرافدين حيث قمنا بهدف اماطة اللثام عن تفاصيل عملية التشخيص والعلاج عند هؤلاء

وكانت حدود الدراسة الزمنية متمثلة في الموسم الجامعي 2021-2022 أما الحدود المكانية فكانت في بلاد الرافدين.

حيث ان موضوعنا دراستنا هو موضع الطب والسحر في بلاد الرافدين حيث اتصال الذي بينهم في العلاج المعتمد في العصر القديم حيث اختلف الاستعمالات للعلاج بالدواء وصولا الى الاعتماد على السحر ومنه نطرح التساؤل التالي:

كيف هو واقع الطب والسحر في بلاد الرافدين قديما؟

حيث كانت الاسباب لاختيار الموضوع هو الجانب الصحي الذي اولته الحضارة الرافدية في مجال الطب سواء بالدواء او العلاج بالنباتات أو العلاج بالسحر فقلد كانت هناك دراسات قديمة وحديثة حول الموضوع حيث تكمن أهميته في أهمية الموضوع المدروس في حد ذاته وهو الامر الذي عززته الدراسات القديمة

ومنه نقدم بعض التساؤلات التالية:

- كيف كان واقع السحر في حضارة بلاد الرافدين قديما؟
- ما مدى تطور الطب في حصارة بلاد الرافدين قديما؟
- ما هو الاطباء في تطور الطب في حضارة بلاد الرافدين؟

وللاجابة على التساؤل فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي يتخلله دراسة وصفية والتحليل في بعض الاحيان.

وفي نقدنا للمصادر المعتمدة فان المصادر لتاريخ بلاد الرافدين عامة وتاريخ الطب خاصة لها أهمية كبيرة وعلى راسهما المصدر للكاتب هيربورت من خلال تفاصيل مهمة عن حياة الاطباء وازيائهم ومكانتهم في جين زودتنا الالواح الطبية بمعلومات مفصلية عن الطب ومتعلقاته في ذلك الفترة .

ولقد اهتم المختصون بتاريخ العلوم على غرار جورج مارتون وكذا من المختصين في الطب بالتجارب التي خاضها القدماء مما مكنا من الوصول الى دراسات مهمة في هذا الشان.

1- خطة الدراسة:

- تحتوي هذه الدراسة على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة اضافة الى مجموعة من الملاحق الخاتمة لهذا الموضوع، حيث خصصنا المدخل التمهيدي الذي جاء تحت عنوان مدخل لتطور الطب في بلاد الرافدين .
- وفي الفصل الأول من هذه المذكرة الذي جاء بعنوان تطور العلوم في بلاد الرافدين
- أما الفصل الثاني فقد جمل عنوان " السحر في بلاد الرافدين "
- وستعرضنا في الفصل الثالث والأخير الذي جاء تحت عنوان "الطب والاطباء في بلاد الرافدين "
- وفي الأخير انتهينا الى خاتمة لخصنا فيها أهم ما توصلنا اليه من نتائج لهذه الدراسة.

صعوبات الدراسة:

لم تخلو دراستنا هذه كغيرها من الدراسات من الصعوبات والعراقيل التي تعترض طريق أي باحث هو في طور البحث والتي نذكر منها:

- قلة المصادر الأصلية الخاصة بالموضوع وثائق مذكرات شهادات ، مؤلفات.
- قلة الدراسات المعمقة والمستفيضة حول هذا الموضوع.

1. الموقع الجغرافي والفلكي

إن البدء في وصف (المدى) الجغرافي وتحليل مكوناته لا يعني تكريس الجهد لحالة واحدة بل هي ضرورة مطلقة وملحة يجب الأخذ بها والتي اعدت هذا البلد هيئته نحو مصير رائع. ومن جهة أخرى، ذكر ذلك الوهن الذي مع طول الزمن أوصل حضارة بلاد ما بين النهرين إلى طريق مسدود وفي النهاية إلى اختفائها [1]

فالسؤال هو: ما هي بلاد ما بين النهرين؟ وكيف تكون منها الكيان الجغرافي ؟ وهل شعرت بماهيتها بالقدر المناسب خلال مراحل تواجدها، بالواقع فقد صعب حينذاك تعيين ورسم حدود هذه الحضارة بشكل واضح، لأنها رغم طول الزمن لم يمكن رسم أو معرفة حدودها القديمة بشكل واضح، لأن طبيعة الأوضاع في حينها، لم تقدم المعطيات الواضحة اللازمة، كما أن مفهوم الحدود النظامية المحدثة مؤخرا غير منطبقة علي هذا المفهوم بالحقيقة، إنه الحوض الهيد وغرافي الذي يبدو لنا في كل زمن ووقت، بأنه الخط الطبيعي الرئيسي المحيطي لهذه البلاد، لأنه يسمح بوصف تكوناتها وتطوراتها. كما أن عامل الوحدة وبصورة خاصة، كونه أتاح التمركز الناس ضمن هذا الحوض الذي بدون مزاياه كان صحراء مقفرة.

في هذا الحوض المتسع، يوجد نهران مع روافدهما، ففي الغرب – الفرات – وفي الشرق الدجلة – وكلاهما ينحدران من قلب جبال الأناضول الشرقية، حيث يتولدان على مقربة من بعضهما في بدء انطلاقتهما متخذا كل منهما خط سير واتجاه يختلف عن الآخر وهذا يستمر لمسافات طويلة جدا بجري مستقل، ثم يتحدان بمداهما، حتى يشكلان دلتا شط العرب بمستنقعاته الواسعة، قبل أن يصبا في الخليج العربي – الفارسي، ومع أنهما نهران يجريان بشكل مستقل، كل بمساره، ولكنهما متحدان وفق وعبر الشروط المناخية المسيطرة

[1] د. توفيق سليمان: دراسات في حصارات غرب آسيا القديمة، ص 102

على مسارهما منذ ولادتها، حيث أن الطبقة الكثيفة جدا من الثلوج التي تغطي جبال الأناضول أثناء الشتاء ومن الرفد الكافي من المياه وتتيح لهذين النهرين اجتياز المئات من الكيلومترات من السهوب أو الصحارى الممتدة بين سفوح الجبال والبحار .[1]

وفيما وراء تلك الأطراف تمتد مناطق أخرى جديدة لها علاقة ضيقة مع سكان بلاد ما بين النهرين، ففي الغرب، يحاذي البحر المتوسط سلسلة جبال الأمانوس – العلويين – لبنان سلسلة جبال لبنان الشرقية – جبال الجليل – فتشكل بمجموعها خطة عالية يحد ويواجه بفاعلية قسما من التأثيرات المناخية المتوسطية، أما خلف هذا الحاجز الطويل باتجاه الحوض ، تبتدي مباشرة السهوب والصحارى باستثناء بعض الواحات المبعثرة التي تمر بها الأنهار ومجاري المياه مثل: وادي نهر الأردن – غوطة دمشق – وادي العاصي – أما في الشمال والشمال – الغربي فالفضل يعود إلى مجرى نهر الفرات الذي يربط الصلة مع هضبات الأناضول الداخلية، ومن جهة الشرق، فيما وراء سلسلة جبال زاغروس ولوريستان تمتد هضبات ايران التي هي كناية عن سهول مرتفعة شبه صحراوية تتلاصق من حولها السهوب، ثم سلسلة جبال آسية الوسطى العالية الممتدة في الجنوب عن طريق شبه القارة الهندية مع طول وادي الهندوس .

وما يميز الصحارى وود العديد من الطرق والمسالك ونقاط المياه، وهي بالقدر الكافي لمرور وسقي القوافل[2] .

2. اصل السكان واصل التسمية

سكان بلاد ما بين النهرين، من هم؟ هل بقي البعض منهم ؟ لنقل لا يزال البعض من خلفائهم قاطنين فيها– يؤيد ذلك حقائق، قيمة. فهم السومريون – الكاديون – الأشوريون

[1] محمود ابو المحاسن عصفور ،الشرق الأدنى بل العصور التاريخية ،مكتبة الاسكندرية ، د.ت ، ص 135.

[2] محمود ابو المحاسن عصفور ، المرجع السابق ، ص 140.

الحوريون – السوريون ..... الذين تواجدوا حقيقة، ولكن في بلاد دجلة والفرات لم يتكن أي واحد من هؤلاء باسم (القاطن بلاد ما بين النهرين) .

بالواقع فإن عبارة بلاد ما بين النهرين التي تحدد معنى الحوض المائي الهيدروليكي المكون بواسطة هذين النهرين هي راسخة حسب الواقع، ولم يطغى عليها تسمية حضارة بلاد ما بين النهرين المستخدمة في أزمنة أخرى .

وعلى ضوء الآثار المادية التي عثر عليها والتي أمكن تحديدها بفضل خصائصها الطبيعية والأساسية، خاصة وأن التوق والرغبة تتمثلان في استخدام خبرة التنقيب لإظهار إطار هذه الحضارة الفطرية الموهوبة التي زاد تبلورها وأمكن استقرارها عن طريق النصوص [1].

ونجد خلف الناحية المادية يكمن الفكر والعقل، استخدما، إضافة إلى الحظ، لبناء الحضارة في بلاد ما بين النهرين، مادة الفخار تلك المادة القيمة التي كانت الدعامة الأساسية لذلك التطور، والتي بحق وافقت ديمومة التراث.

وهذا ما جعلنا نتطلع إلى ما وراء المظهر المادي أي إلى الفكر النير الذي عندما راجعنا في كل مرة، نكون أمام تحفة أثرية سهلت علينا فهم وادراك كنهها، والتي تساعد في إبراز الظروف المادية لحياة سكان بلاد ما بين النهرين ولمختلف أعمالهم، وإذا ألقينا نظرة متفحصة نجد أن أغلبية المنشورات الإيضاحية والمفسرة كانت تخص السومريين – والبابليين – أو الأكاديين والآشوريين والحوريين، وقد تبين ان صيغ ونطاق الحياة في تلك البلاد، رغم تنوعها، كانت تجمع أكثر مما تفرق الجماعات البشرية القاطنين فيها، فنجدهم قد تتابعوا وتمازجوا في هذا الشرق الأدنى رغم سلالاتهم العريقة. ومن جهة أخرى، فإن الاهتمام بدراسة خصائص سكان بلاد هذين النهرين بكونهم (الميزوبوتاميان) يقود الى معرفة تلك الحضارة

[1] جون كود مارغرون ،السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية ،تر. سالم سليمان عيسى ،دار علاء الدين ،ط 1، 1999، ص 105.

المكتشفة ،فقبل التنقيبات الأولى لم تكن هذه البلاد معروفة إلا بالنص المكتوب كالكتاب ،لكن سومر وأكاد اللذان لم يكونا مجهولين في ذلك الزمن لأن لفظهما كان رائجة في العصور القديمة. ولكن هذا التسجيل لم يحدث إلا منذ بدء الألف الثالثة، أي بعد الظهور الأولى للوثائق المكتوبة واعتبارها مرجعا قانونيا بينما لم يكن لها أي اعتبار خلال الثلاث أو الأربعة آلاف سنة التي سبقتها لم يعرفه خلالها كنه أية لغة. ويبدو الأمر أكثر أنصافا، إذا أطلقت عبارة (الميزوبوتاميان) عوضا عن كلمة الجزيرة أو غيرها، حيث يتمثل في تلك العبارة الاستمرار والوحدة العميقة لهذه الحضارة التي صيغت واختلفت منذ العصر (النيوليتيكي) لتموت في نهاية الألف الأولى قبل الميلاد .

ان بلاد ما بين النهرين تمثل نموذجا استثنائيا بكل معنى الكلمة، لبلاد عرفت وتمتعت بحضارة كانت جميع مكوناتها وعناصرها مترابطة طيلة وجودها، غير أن ذلك لا يعني أنها تمتعت بنظام مغلق كما هو الحال في مصر، لأن جميع تحولاتها الناجحة والمتدرجة اتسمت برشيم ومنبت صالح منذ الانطلاق، وبتطورات متوالدة، .[1]

3. الحياة السياسية

1-نظام الحكم :

المدن المستقلة :

في البداية تأسست في بلاد ما بين النهرين المدن المستقلة بعضها عن بعض ، وأحيطت بها الأسوار، وأقيمت حولها الخنادق لحمايتها، وكانت تشبه في ذلك. المدن الحرة عند الإغريق.

وكان في كل مدينة سومرية أسرة حاكمة، على رأسها ملك، ولها جيش وقانون خاص، ويحيط بها مساحة من الأراضي المزروعة. وفي وسط المدينة معبد لإلهها الخاص،

[1] جان كود مارغرون ،المرجع السابق ، ص 115.

وهذا المعبد كان محور النشاط لسكان المدينة. وقد عاشت المدن السومرية في نضال مرير، بسبب تطلع كل مدينة لتوسيع رقعتها على حساب المدن المجاورة، ومع ذلك فقد نشطت التجارة بين تلك المدن. [1]

ضم المدن العاصمة الإمبراطورية :

وبعد غزو سرجون الأكادي للمدن السومرية وأنشأ امبراطورية واسعة، أصبحت هذه المدن تابعة . مباشرة لعاصمة الإمبراطورية ، وجمعت بينها وحدة سياسية واقتصادية. . ومع ذلك فلم تختف تماما النزعة الإنفصالية، وأخذت المدن القوية تتحين الفرص للإنفصال والاستقلال عن عاصمة الإمبراطورية .

الملك وسلطاته ومعاونوه :

وكان الملك في عصر فجر السلالات يعتبر شخصية أسطورية محضة، مثل كلكاميش ملك أوروك ، وبطل الملحمة المشهورة بإسمه . وكان نظام الحكم ملكيا ورائيا، وكان الملك يستمد سلطانه الواسع من إله المدينة الذي يعتبر الحاكم الأصلي، ويعتبر الملك نائبا عنه، وكان يسمى «پيشاكوه أي وكيل الإله، وفي نفس الوقت كان الملك يعتبر كبير الكهنة الإله الذي ينوب عنه في حكم المدينة، وكان يرأس الاحتفالات الدينية. [2]

وكان من أكثر واجبات الملك قدسية بناء المعابد وترميها. كما كان الملك يتولى أعمال القيادة العسكرية، وفي حالة الحرب يخرج إلى القتال على رأس جيشه.وبالإضافة إلى ذلك كان الملك يتولى رئاسة القضاء، ويشرف على إنشاء المخازن وحفر القنوات، ويهتم بوسائل المواصلات. وكانت مشكلة وراثة العرش أو الخلافة مهمة في العصرين البابلى والأشورى، وفي بعض الأحيان كان تسليم الحكم يتم على أثر اندلاع الثورة وقيام حركة

[1] حلمي محروس اسماعيل ،الشرق العربي القديم بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة ، شباب الدجامعة ، 1997، ص 111.

[2] حلمي محروس اسماعيل ، المرجع السابق ، ص 125.

العصيان من جانب كبار الموظفين والأمراء . وكان الزوجة الملك (الملكة) وأمه تأثير هام من الناحية السياسية، مثل الملكة سميراميس وزوجة شمش – أدد الخامس، وخاصة أثناء وصاية إحداهما على إبنهما القاصر الذي آل إليه العرش. وكان يساعد الملك في إدارة شئون البلاد مجلس الشيوخ وحكام الأقاليم والقضاة والموظفون. كما اتخذ الملوك البابليون والأشوريون وزراء كان يطلق عليهم رؤساء مستشارين وقد وردت أسماؤهم في قوائم الملوك.

4. النظام الإداري

كانت الإدارة متمركزة في يد الملك فهو الحكام المطلق في تدبير أمور البلاد ، غير أنه اضطر للاستعانة بإدارة مكوّنة من عدد من الموظفين لإدارة شؤون المقاطعات والأقاليم، وكان أمور الدولة تدار من قبل الموظفين وكأنها أملاك خاصة بالملك، وفي الوقت الذي فشلت فيه الإدارة الأشورية في تنظيم وإدارة البلاد.

نجد أن الإدارة البابلية كانت أكثر دقة وتنظيما لاسيما في عهد حمورابي، فقد استطاعت السلطة المركزية البابلية إخضاع كافة الأقاليم والمقاطعات لإداراتها وأبقت ولاتها كحكام تابعين للملك مباشرة، فهو الذي يعينهم ويعزلهم، كما استطاع حمورابي استغلال سلطاته القضائية ليدعم نظامه المركزي وسلطاته المركزية.

5. الحياة العسكرية

1- نظام الجيش

كان الجيش السومري يشمل فرقتين رئيسيتين، المشاة والراكبين وكان المشاة يلبسون خوذات من المعدن على رؤوسهم، وإزارا يغطى النصف الأسفل من الجسم، ويرتدون فرقه رداء يشبه المعطف يغطي الجسم كله ، ويصع غالبا من جلد الحيوان. أما الراكبون فكانوا يستخدمون عجلات حربية ، ظهرت صورها على الآثار السومرية ، وخاصة في مقابر ملوك أور.وكانت العربة في بادئ الأمر تجرى على أربع عجلات اسطوانية، ويجرها جوادان، ثم أصبحت تجرى على عجلتين فقط، ويركبها جنديان، أحدهما يقودها والثاني يشترك في

القتال. وقد عرف السومريون العجلات الحربية قبل أن يعرفها المصريون، ولم تدخل العربة الحربية مصر إلا مع الهكسوس عند غزوهم للبلاد. وفي القتال كان الجنود يستخدمون الحراب والرماح الطويلة والعصي.[1]

كما استخدموا آلات الحصار الحديدية لتدمير الحصون. وفي كثير من الأحيان كانوا يشعلون النيران في المدن التي يستولون عليها، ويعمدون استخدام القسوة والعنف مع أعدائهم، ويذبح الأسرى في ميدان القتال، أو يباعون كالعبيد في الأسواق، وأحيانا يقدم بعضهم قربانا للآلهة في المعابد، وفي حالات كثيرة كان الأسرى يساقون إلى العاصمة، كما كان يفعل الأشوريون على أعدائهم. [2]

القوانين :

تميزت بلاد الرافدين بكثرة قوانينها التي كانت تنقش على الحجارة أو على ألواح الطين، وكانت لدى كل مدينة مجموعة قوانينها الخاصة، ومنها مجموعة قوانين مدينة أور ومدينة أشنونا، وهذه القوانين السومرية كانت تنظم العلاقات التجارية، ومعاملات القروض والعقود والبيع والشراء، وتناول الأحوال الشخصية، والتبني والوصية، وكانت مجرى عادة فض أي نزاع أولا بالتراضي بين الطرفين، فإذا تعذر ذلك عرض النزاع على المحكمة. وكانت المحكمة تعقد جلساتها غالبا في المعابد، ومعظم قضاتها من رجال الدين.

التنظيمات الإدارية والعسكرية التي أدخلها تجلات – بلاسر الثالث:

وقد أعاد تنظيم الجيش لزيادة مقدرته القتالية، وأجرى إصلاحا إداريا لضمان سلامة الدولة داخليا. وكان برنامج الإصلاح الإداري الذي بدأ تطبيقه تدريجيا بعد عام 783 ق.م، يستهدف تقوية السلطة الملكية، والحد من النفوذ المتعاظم للأمراء الكبار، وتمثل ذلك في مضاعفة عدد المقاطعات في الدولة، وتصغير حجم رقعتها. أما البلدان الواقعة خارج حدود

[1] نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر و الشرق الأدنى القديم، الجزء السادس، القاهرة، 1961، ص 123.

[2] حسين فوزي النجار ،التاريخ ولسير ،الدار المصرية للتأليف والترمة ،1964، ص 200.

الدولة، والتي أخضعها تجلات – بلاسر الثالث في حملاته العديدة، فقد عين لها ولاة أشوريون، بدلا من حكامها المحليين، وجرى إلحاقها بقدر الإمكان، بولايات الدولة الآشورية ، وعوملت على أساس أنها أشورية تماما، ومنح حاكمها لقب «سيد مقاطعة ، وأصبح مسئولا عن تصرفاته أمام الملك مباشرة. أما البلدان والشعوب التي تعذر دمجها في رقعة الدولة، فقد استبقيت فيها حكوماتها المحلية، مع وضعها تحت رقابة مشرف من طرف الدولة. كما تم إنشاء نظام محكم للاتصالات بين القصر الملكي والمقاطعات التابعة للدولة، فكانت تقارير ورسائل الحكام ورؤساء المقاطعات أو نوابهم، تنقل باستمرار عن طريق الرسل العاديين، إلى الملك وكبار رجال البلاط، ثم يعودون حاملين أوامر الملك إليهم[1] ..

وفي بعض الأحيان، كان الملك يبعث بممثله الشخصي إلى هؤلاء الحكام، في المسائل السرية والقضايا المهمة، وله حق التصرف بحرية لمعالجة هذه الأمور. وكان لرؤساء المقاطعات وحكامها سلطات عسكرية وقضائية وإدارية ومالية كبيرة، وذلك في نطاق منطقتهم الصغيرة، بينما احتفظت السلطة المركزية لنفسها بحق التدخل في أي وقت، وفي جميع المسائل تقريبا. وكانت المهمة الأساسية لرؤساء وحكام المقاطعات، تأمين تسليم دفعات دائمة من الجزية والضرائب، بالإضافة إلى الواجبات الأخرى التي كان يلتزم بها الآشوريون والأجانب على حد سواء، كما كانوا مسئولين عن ضمان سيادة القانون والنظام، وتنفيذ أعمال الخدمات للمواطنين، وتجنيد العساكر في مقاطعاتهم، وكان لهذا الأمر الأخير أهمية بالغة للدولة

وكان الجيش الأشوري يتألف أساسا من المزارعين والعبيد، الذين يستغنى عنهم ملاك الأراضي الأشوريون، ويلحقون بخدمة الملك أثناء الحملات السنوية. وفي عهد تجلات – بلاسر الثالث، أستبدل جيش السخرة هذا بجيش دائم، وأصبح يتكون أساسا من فرق عديدة،

[1] ف. ديكاكوف ، س. كوفاليف ،الحضارة القديمة ،ج2، تر. نسيم واكيم ،دار علاء الدين ،2000، ص 107.

تمثل كل فرقة منها إحدى مقاطعات الدولة، وترتب على ذلك مضاعفة قوات الدولة الأشورية. ولكن هذا الجيش الضخم كان يفتقر إلى التنظيم والانضباط ، ذلك أن العناصر الأجنبية التي كان يضمها، لم يكن يعتمد عليها، وأصبح هذا الجيش في المدى البعيد، صعب الانقياد، وانخفض مستوى بأسه وقوته عن ذي قبل .

سياسة الترحيل الجماعي للأجانب غير المرغوب فيهم :

كي يمنع حالات التمرد والعصيان، أدخل مجلات – بلاسر الثالث، ولأول مرة سياسة الترحيل الجماعي للأجانب غير المرغوب فيهم، بالقوة إلى مناطق بعيدة عن مواطنهم الأصلية، واستبدالهم بجماعات أخرى جلبت بالإكراه من مواطن أخرى، وكان الهدف من ذلك تجريدهم من الشعور الوطني، والتخلي عن الآلهة والتقاليد المحلية، بحيث يمكن مزج سكان الامبراطورية بعضهم ببعض. وبهذه الطريقة جرى تفريغ مدن ومقاطعات كاملة من سكانها، ونقلوا قسرا إلى جهات نائية، وحل مكانهم جماعات أخرى من جهات ميرها. وخلال عامى 742 و 741 ق. م، جرى نقل 20 ألف سوري من منطقة حماه إلى جبال زاجروس ، كما تم تهجير 18 ألف آرامى من الضفة اليسرى لنهر دجلة إلى منطقة شمال سوريا. .[1]

[1] ف. ديكاكوف ، س. كوفاليف، المرجع السابق ، ص 150.

ثانيا: مدخل للطب في بلاد الرافدين

عرفت الطب والعلاج منذ الحضارات القديمة حيث ان الانسان البدائي تطلع لجسده منذ لحظة احساسه بالألم بسبب جرح أو مرض وهكذا ولدت المعرفة لمهنة الطب وقد برع الرافديون في مهنة الطب والتداوي لكن الكشف الاثري لها تأخر عن مثيلتها في وادي النيل بسبب مادة الطين المستخدمة واثر المناخ عليها .

كانت ممارسة الطب في وادي الرافدين ذات طابع خاص والبحث في هذا اكثر تعقيداً جراء العوامل الطبيعية وتخريب الانسان لكن الاثار اظهرت تقدم مهنة الطب تقدماً عظيماً .

لقد وجدت لوحة طبية في (نيبو) تحوي على وصفات ومعالجات لامراض يعود تاريخها لنهاية الالف الثالثة ق.م ولوحة اخرى بتاريخ مماثل في لكش ذكر فيها الات جراحية وتحضير بعض الادوية موقعة من طبيب اسمه (اورد كالدينا) وهو اسم اول طبيب مسجل حتى هذا التاريخ وهكذا وجدت لوحات طبية كثيرة واهمها التي وجدت في مكتبة اشور بانيبال (668 –626) ق.م .[1]

ومن هذه اللوحات عرف الكثير عن الطب الاشوري وبسببها سمي طب سكان الرافدين بالطب الاشوري سواء كانت الالواح بابلية او اكادية . ولعل اقدم مظهر للعناية بالصحة العامة وجود صرف صحي في كيش في الالف الثالثة ق.م كما وجد صرف صحي لبيت واحد في اور بتاريخ اقدم بخمسمائة عام [2]

[1] د. رياض عمران العلمي : الدواء من فجر التاريخ الى اليوم ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، 1988 ، ص 20 .

[2] ابراهيم بادل : الحضارات العظيمة لا تعيش الا على الانهار العظيمة – حضارة وادي الخابور ، مجلة اثر تصدرها مجموعة من المثقفين الاشوريين في سوريا ، عدد 16 ،2006 ،ص 18 .

وكان الطبيب الرافدي الدواء حيث ورد اكثر من 250 نوع نبات و 120 مادة معدنية اضافة لمواد كحولية والزيوت والعسل .

لكن وجود تعابير غير مألوفة في بعض الوصفات لدى قارئي اللغة بداية جعل الاهتمام بالوصفات اقل مثل (قدم الغراب) الذي هو ذبات و نبيذ البقر (ماء ورد) ودهن الاسد (رحيق الخشخاش) وزيت الجبال أي النفط ...الخ .

لقد كانت الوصفات الطبية غنية بالاعشاب والمكونات الاخرى المعدنية والحيوية اللازمة اضافة لدعاء الالهة وطلب النجدة منهم وكانت الهة الشفاء عندهم تدعى (كولا) .

وكان المريض يعاين من ثلاثة :

1. الاول الكاشف ومهمته تشخيصية لحالة المريض التي غالباً يصفها بأنها انتهاك لقد سببت الالهة او عمل مخالف ومناف لعادات المجتمع وحسب الحالة بذكره بالشفاء او الموت .
2. الثاني الطبيب (الاسي) الذي يصف الدواء ويحضره ويعين مقدار الجرعة وتكرارها وما يسمح له من طعام او شراب .
3. الثالث هو الجراح الذي يستدعيه الطبيب للجراحة اذا لزم الامر وكان الطب مهنة عالية ومفصوله عن السحر [1]

فلقد تعاقبت على هذه البلاد حضارات متتالية فلقد سكن السومريون العراق منذ حوالي 4000 ق.م وكانت لهم حضارة براقة ورثها عنهم البابليون ثم الاشوريون . وقد اندثرت تلك الحضارات ولم تصلنا اخبار تذكر عن علوم الطب والصيدلة فيها الا القليل. وقد تم العثور في القرن التاسع عشر على وثائق منقوشة بالخط المسماري على الواح محروقة من الاجر .

---

[1] د. اياد يونس، الطب في الحضارات القديمة ، بحث منشور على الانترنت ، 2007 ، ص 3

وقد كان الطب عندهم مبنياً على السحر بيد الكهنة . وقد حضر البابليون الادوية واستعملوها . وقدسوا الثعبان الذي يرمز الى الطب والصيدلة بعصا يلتف حولها ثعبانان اما مؤسس امبراطورية بابل فهو الملك حمورابي الذي حكمها ما بين عامي 1728 – 1686 ق.م . ونال شهرة عظيمة وسمعة عطرة لما تحلى به من العدالة والاستقامة والنزاهة والاخلاق العالية . وقد شجع حمورابي التعامل بالادوية

كما اصدر قانوناً يحدد اجر الطبيب ومسؤوليته الكاملة في حالة وقوع أي خطأ . وقد عثر على قانون حمورابي على حجر اسطواني بمدينة سوسي العرلاقية عام 1902 م. وقد جاء فيه كثير من الجوانب الاجتماعية والصناعية والمعيشية والطبية وذكر ما يخص الاطباء من الرسوم التي يجب ان يتقاضوها وكذلك الغرامات التي عليهم ان يدفعوها في حالة وفاة المريض نتيجة سوء تصرفهم[1]

قانون حمورابي :

كان النظام الاجتماعي في الحضارة السومرية التي استمرت في الحضارات البابلية يقوم على الاقتصاد الإقطاعي المستغل لأسرى الحرب المسترقين ،و كان الملك يحكم الدولة بواسطة مساعديه الذين تعطى لهم مساحتها كبيرة من الأرض ،حكما مركزيا بيروقراطيا يسند إلى قانون صارم و محدد ، ولذلك كان أهم ما أنجزه (حمورابي) هو القانون الشهير باسمه .ويعتبر هذا القانون أقدم قانون كامل في البلاد مابين نهرين وقد وضع هذا القانون في عام 1940 ق.م, وقد أمر (حامورابي) بكتابة نسخ من قانونه على أعمدة تقام في أسواق مختلف المدن . وكان للملك سلطة قضائية مهمة .فهو الذي يصدر أحكاما عادلة وباستطاعته أن يوازي بين الأدلة المتعارضة ، وأن يكشف الشهادات الزائفة[2]

[1] د. رياض عمران العملي : المصدر نفسه ، ص 25

[2] محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1984 ، ص225

وقد بلغت مواد قانون (حمورابي) 285 مادة ،رتبت كل منها عقوبة محددة لكل جريمة و لم تكن العقوبات مبتدعة أو من ابتكارحمورابي أو من مشروعية وإنما كانت مستقاة مما تواضع عليه العرق والتقاليد والأخلاق الاجتماعية وثقافة المجتمع وأوضاعه. وكان القضاة الأولون من الكهنة ،وكانت الهياكل هي مقر المحاكم ،ثم أخذت المحاكم المدنية تحل محل المحاكم الدينية .و أخذ القانون الصبغة المدنية .و بزيادة رقي المجتمع البابلي ،حلت الغرامات مخل العقوبات النوعية ، و كانت الغرامة تقدر وفقا لمنزلة المعتدي عليه ، وقد كان ذلك متفقا مع تفكير العقل الجماعي في المجتمع الإقطاعي

واحتوى قانون حمورابي على عقوبات اخرى للجرائم تتفق و تطور المجتمع في تلك الحقبة,و يشمل قانون حمورابي فضلا على ذلك في تحديد أجور المهنين و الحرافين منعا للاستغلال,كما شمل نضم الملكية و الموارث و منع الاتهام ضلما واتاح للشخص استئناف الحكم الى المحكمة ثم الى الملك نفسه,ذلك ان البابليون كانوا يعتبرون الملك وكيلا للاله وانه تلقى القوانين من الاله ذاته .

وقد اثر هذا القانون في جميع شعوب غرب اسيا,فاقتبست منه قوانينها وضهر اثره في تشريعات الاشورين والفينقين العبرانين والارامين والعرب الحديثين واليونان والرومان ثم انتقل الى التشريعات الاوروبية المعاصرة

تمهيد:

تمتد جذور العلوم والمعارف في بلاد الرافدين إلى فترة تسبق ظهور الكتابة (خلال منتصف وأواخر الألف الرابع قبل الميلاد)، ومع اختراع الكتابة المسمارية وتدوين اللغة تمكن الإنسان من نقل خبراته إلى الأجيال اللاحقة لاسيما ما يخص العلوم والمعارف، وعبر تناقل سكان بلاد الرافدين للأخبار والأحداث كانت أغلب العلوم والمعارف الانسانية تصل عبر الأجيال من جيل إلى جيل من خلال النقل الشفوي، وما إن ظهر التدوين، حتى باتت تلك العلوم والمعارف ملاذا للباحثين عن العلم والمعرفة والتزود بالمعلومات والبحث والتقصي عن محاولات من سبقهم دون الحاجة إلى البدء من الصفر بل بالبدء من حيث انتهى الأولون، ومحاولة تفسير أو فهم ما توصلوا إليه.

أولا: مدخل الى تطور العلوم في بلاد الرافدين

طورت العلوم والتكنولوجيا في بلاد الرافدين خلال فترة أوروك (4100 –2900 قبل الميلاد) وفترة السلالات المبكرة (2900–1750 قبل الميلاد) ؛ تحت مسمى "الحضارة السومرية ". إذ وضع السومريون أساس التقدم العلمي والتكنولوجي في بلاد الرافدين عندما اكتشفوا لأول مرة ؛ تطبيق الفرضيات العلمية ؛ والعمل على الابتكار. من هذين المفهومين خلقوا الكلمة المكتوبة ، وأسسوا لكل من الرياضيات المتقدمة ، علم الفلك ، وعلم التنجيم ، وحتى أنهم صمموا فكرة للوقت ، فكانت أهم اختراعاتهم : العجلة ، الشراع ، الكتابة ، البناء المقوّس أدوات الرّي والزراعة ، تشييد المدن ، تصميم الخرائط ، قواعد الرياضيات ، الوقت وأجزائه علم الفلك والتنجيم ، الأدوية الطبية والجراحة.

ابتكر السومريون هذه الأشياء في محاولة لتحسين معيشتهم ، فقد كان عليهم أن يفكروا بها بسبب حاجتهم إليها ؛ فقاموا أولاً ؛ في تحديد المشكلة ، ثمّ اقترحوا حلولاً تمّت تجربتها فيما بعد [1].

اعترض بعض العلماء على استخدام مصطلحات مثل " العلم " أو " المنهج العلمي " ، في الإشارة إلى الاختراعات والابتكارات السومرية في بلاد الرافدين ، لأن الدين كان يلعب دوراً مهمّاً في حياة الناس ، كما اعتبرت إرادة الآلهة هي المسؤولة الوحيدة عن كيفية عمل الكون والحياة على الأرض . لكن مهما كان الخلاف في ذلك ؛ فإن " المنهج العلمي" هو المصطلح الأكثر دقة عن كيفية تصرّف الناس إزاء التحوّل والتغيير المرتقب[2] ؛ بسبب ان سكان بلاد الرافدين ، قد سمحوا لأنفسهم بتخيّل عالم يعمل وفق قوانين الطبيعة ، مع الحفاظ على مفهوم الدين لديهم . وفي محاولة لمعرفة مدى نجاح فكرتهم، وضعوا الأسس العلمية

[1] منى طريف الخولي، بحوث في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة هنداوي سي آي سي، القاهرة/مصر، ط.1 ،2017 ، ص 9

[2] جون غريبين، تاريخ العلم 1553–2001، (الجزء الأول)، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 189 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012 ، ص7.

لتحقيق ذلك، والتي تم تطويرها فيما بعد من قبل المفكرين المصريين واليونانيين ، ثمّ انتقالها إلى علماء العصر الحديث[1] . لكن هذا لا يعني أن سكان بلاد الرافدين القدامى قد مارسوا نفس الأساليب والطرق المتبعة في البحوث العلمية التي يسلكها الباحثون في الوقت الحاضر[2].

أمّا أولئك الذين يعترضون على استخدام كلمة "العلم" أو مصطلح "المنهج العلمي" فيما يتعلق بمفهوم التطوّر الحضاري الذي قاده الشعب الرافدين، نقول لهم:

اعتقد سكان بلاد الرافدين القدامى؛ بأن الآلهة قد خلقت النظام الكوني من الفوضى، ومن ثمّ خلقت البشر من بعده، وكان القصد من ذلك؛ هو مشاركة البشر مع الآلهة في الحفاظ على ديمومة النظام . وبما ان الآلهة كانت مصدراً لجميع الأشياء سواء مرئية أو غير مرئية لذا فإن الهدف من تلك الابتكارات والاختراعات المتنوعة ؛ هو فهم كيفية أداء هذا النظام والعمل على تطويره بدعم واسناد من الآلهة.

اتخذ شكل النظام الكوني نموذجاً متطوّراً من "الأشياء" الأساسية في الحياة التي يتعامل معها الناس، وهذا يتطلّب ملاحظة ردود أفعالهم ، والتي تعتمد نوعاً من الفرضيات حول مدى تأثيرها في حياتهم، وذلك من خلال التجربة والاستنتاج، على الرغم من أن هذه الطريقة تتّبع الشكل الأساسي للمنهج العلمي في عصرنا الحديث، إلا أن الرافدين القدامى كانوا يعتبرون الآلهة لها القدرة في أن تدرك جميع المتغيرات التي قد تحصل على مصادر ونمط معيشة البشر في حياتهم اليومية . وبدلاً من سؤال الآلهة ؛ كيف يمكن للبشر معرفة ذلك؟ يكون السؤال ؛ كيف يمكن للبشر إنجاز أعمالهم في تلبية حاجاتهم ، وماهي سبل تحسينها أو تطويرها ؟ فقط ؛ ليتماشى دورهم مع الآلهة كشركاء في حفظ النظام الكوني.

[1] Morange Michel, A quoi sert l'histoire des sciences ?, Versailles, Quae, 2008, p. 65.

[2] أحمد عبد الحليم عطية، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة/مصر، ط.1 ،1991 ،ص 22721.

لن يسأل المزارع السومري القديم " لماذا أصبح حقلي أجرد، بينما حقل جاري ما زال مخضرّا؟ "؛ لأن الإجابة واضحة لديه ؛أنها إرادة الآلهة !. ولكنه بالتأكيد كان يسأل " كيف يمكنني التأثير على إرادة الآلهة، لجعل حقلي مخضرّاً ؟ يمكن أن يكون الأمر بسيطاً ! فقد تطلب منه الآلهة بذل جهود اضافية أكبر من التي يبذلها جاره في إصلاح حقله ! ، ولربما أيضاً ، تريد من الشخص القيام بشيء لم يقم به أحد من قبل ؛ عندما تعمدّت بافتعال تلك المشكلة عن قصد ، كي يخترع نظام الرّي ، ليستفيد منه هو ، وغيره من المزارعين[1]. !

يبدو فعلاً أن "الحاجة أم الاختراع "، لكن تلك الاختراعات كانت تتماشى مع الجوهر الأساسي لعالم الآلهة المنظّم ، وطالما بقيت الأمور على حالها منذ الخليقة ، فإن مهمة الفرد في ذلك الوقت ، كانت مواجهة التحديات التي فرضتها الآلهة ، والعمل على تطوير ما يمكن تطويره ، وقبول ما لا يمكن تغييره.

ثانيا: تدوين التاريخ

قد اعتبر المؤرخ العراقي القديم التأريخ، نتاجا لعوامل سابقة عليه وقوة فعالة في الحاضر وفعلا لتشكيل المستقبل، وبهذا المفهوم فإن سكان بلاد الرافدين الأوائل، لم يحسبوا أنفسهم محدثين في الحضارة بل وارثين لتراث ماضٍ مجيد، هذا الماضي كان ينظر إليه دائما بأسمى عبارات الود والانسجام بين بني البشر، والسلام والأمن والاطمئنان، وكأم بذلك يدعون إلى عودة بني البشر إلى تلك الأيام، وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذه المعاني، ونقرأ في أحد الأساطير السومرية الأسطر التالية: "في تلك الأيام كانت أرض الشرق، موضع الخير العميم وموضع الأحكام العادلة... وكانت بلاد سومر ذات اللسان الواحد المنسجم، هي البلاد العظيمة التي نبعت منها أحكام الإمارة... وكان الشمال، الأرض المحتوية على كل ما يحتاج إليه، وكانت بلاد الغرب آمنه مطمئنة... كأن الكون جميعه والناس كلهم يمجدون اينليل إله الهواء ويأتي بالمرتبة الثانية بعد الإله أنه إله السماء) بلسان واحد"

[1] أحمد عبد الحليم عطية، مرجع سابق، ص723.

ومع إيماننا بأن منهجا علميا في تفسير وتقييم الحدث التاريخي لا نجده إلا في وقت متأخر، إلا أن النقائش المسمارية التي تركها لنا كتاب بلاد الرافدين عن تدوين الأحداث المهم تدل على أنهم كانوا السابقين في عديد العلوم المعرفية ومنها الحس بأهمية التاريخ وتأكيدهم على أهمية تخليد الذكر ليطلع عليه اللاحقون من الناس، ومن الجدير بالذكر أن كلمة الذكر (بكسر الذال) وردت في النقائش المسمارية باللغة الأكدية بصيغة "زكزو (Zikzu)"أو "زكارو (Zikaru) "بمعنى دعا ، أما البابليين فقد عبروا عن أهمية خلود الذكر وبلفظ "دارو " (Daru) في اللغة البابلية ويقابلها كلمة "دهر" بالعربية بمعنى الأبد أو الزمن، ومن مشتقات كلمة في البابلية "داروتي (Daruti) "بمعنى "ابدية "، إننا نجد من مفهوم المصطلحات وبعض الكتابات، وكأن سكان بلاد وادي الرافدين يدركون تماما ما يعنيه مصطلح الحس التاريخي من مفهوم للأجيال المتعاقبة. ولفهم هذا الحس وطريقة تدوينه لا بد من ذكر أمثلة مهمة على ذلك، ففي ملحمة جلجامش ومنذ أول سطورها نقرأ:[1]

"هو الذي رأى كل شيء فغني بذكره يا بلادي،

وهو الذي عرف جميع الأشياء وأفاد من عبرها،

وهو الحكيم العارف بكل شيء :لقد أبصر الاسرار وكشف عن الخفايا،

وجاء بأنباء ما قبل الطوفان،

لقد سلك أسفارا بعيدة متقلبا ما بين التعب والراحة،

فنقش في نصب من الحجر كل ما عاناه وخبره.

وفي نفس الملحمة نجد أن البطل يحرص كل الحرص على البقاء خالدا في ذاكرة الزمن وذاكرة "التاريخ"، حيث نقرأ:

أريد أنا جلجامش أن أرى من يتحدثون عنه،

ذلك الذي ملأ اسمه البلدان بالرعب،

[1] دار تسكوفسكي ، ب : علاج الامراض الجلدية بالاعشاب ، ترجمة لجنة الترجمة في دار علاء الدين ، دمشق ، 1993 ، ص 72 .

عزمت على أن أغلبه في غابة الأرز،

وسأسمع البلاد بأنباء ابن "أوروك"، فتقول عني: ما أشجع سليل الوركاء وما أقواه

!سامد يدي وأقص الأرز، فأسجل لنفسي إسما خالدا"

ويكفي أن نشير في مجال التدوين التاريخي إلى نقائش ما يعرف بقوائم الملوك وخاصة قائمة الملوك السومرية، حيث زودتنا تلك القوائم بأسماء الكثيرين من الملوك وسنوات حكمهم، وفي بعض الأحيان أسماء عواصمهم، ولم تخلو من الإشارة إلى أحداث تاريخية، وهي بهذا تعد الوثيقة الأولى من نوعها في العالم والخاصة بتدوين التاريخ، والراجح أن العمل في كتابتها قد بدأ في زمن الملك السومري "أوتو حيكال" (2120–2114 ق.م) أو بعده بقليل، أي في عصور سلالة أور الثالثة، في حدود 2100 ق.م، وانتهى العمل بها في زمن سلالة ايسن في حدود 1800 ق.م، وكان الغرض من كتابتها حفظ تواريخ السلالات التي تعاقبت على الحكم في جنوب بلاد الرافدين وقد سار البابليون والآشوريون على نهج السومريين فجمعوا أسماء ملوكهم ودونوها في إثبات على غرار الإثبات السومري، وقسموها إلى ثلاثة اثباتات للملوك البابليين وثلاثة أخرى للملوك الآشوريين مما يدل على وجود إضافة جديدة في ميدان كتابة التاريخ .وعند الحديث عن معرفة سكان بلاد الرافدين واهتمامهم بماضي الاسلاف والتاريخ، تخبرنا النقائش المسمارية التي دونها الملوك والحكام عن بعض أعمالهم العمرانية، التي تدل على أنهم كانوا على اطلاع بمخططات الأبنية السابقة لهم، ونخص بالذكر منها المعابد، وقد أيدت التنقيبات الأثرية التي اكتشفت، أن المخطط نفسه بقي ولقرون عديده، ففي معبد مدينة أريدو على سبيل المثال وغيره من معابد المدن العراقية القديمة يمكننا تتبع أدوار بناء المعبد ولأكثر من عشرين طبقة بنائية، ونجد كتابات في الأبنية تشير إلى أن عدد من الملوك أو الحكام قاموا بإعادة بناء أو ترميم هذا المعبد أو ذاك، وأن دل ذلك على شيء فإنما يدل على شعور الإنسان العراقي القديم بالفكرة الرمزية للتاريخ، ومن الأمثلة على ما ذهبنا إليه، يذكر الملك شيلمنصر الأول (1273–1244ق.م) في أحد نقائشه عن تاريخ

بناء أحد المعابد في مدينة آشور قائلا" :إن هذا المعبد قد شيد على يد الملك "أوشيبا"، وهو الملك السادس عشر في قائمة ملوك آشور، وأعيد بناء نفس المعبد من قبل "إيريشوم الأول" وهو الملك الثالث والثلاثين في قائمة الملوك الأشوريين، كما يجد بنائه من قبل الملك "شمشي أدد الاول" (1831-1781ق.م)، وأخيرا تمّ ترميمه من قبل الملك شيلمنصر- كاتب النص- بعد مضي 580 سنة من تاريخ بنائه لأول مرة ، وعن إعادة بناء نفس المعبد، يذكر الملك "اسرحدون" (680-669ق.م) في نقش يحمل اسمه، أنه رمم المعبد المذكور بعد مضي أكثر من 500 عام على ترميم الملك "شيلمنصر الأول" لنفس المعبد ، والأدلة من العصر البابلي المتأخر كثيرة وشائعة عن إعادة بناء الملوك لنفس المعابد، بل ووضع أحجار أساس تدل على التاريخ، وزيادة على ذلك هناك من الملوك من خصص صندوقا فخاريا وضع فيه نصا يشهد بإعادة بنائه للمعبد، وبعد مرور قرن من الزمن يأتي ملك آخر يعيد بناء نفس المعبد ويكتب رقيما طينيا بذلك يودعه في نفس الصندوق الذي وضع فيه الملك السابق نصا يشير إلى إعادة بنائه للمعبد .

ومن جانب آخر تشير الأدلة المادية المكتشفة إلى أن نقل وتسجيل الأحداث التاريخية في وقت حدوثها والتي تعرف اليوم بالبث المباشر، هي من بين الكنوز الخالدة والمتمثلة بتدوين التاريخ للإعلامي العراقي القديم. ومن الأمثلة على ذلك مشد منحوت لمسلة من الحجر عثر عليها في مدينة "عنه" غرب العراق، وهي تظهر كاتباً يخلّد ويسجل أحداث ووقائع معركة حربية يشاهدها بنفسه كجزء من التدوين التاريخي للأحداث.

إن الأدلة عن إعادة تدوين وكتابة التاريخ التي أشرنا إليها تدل على أن العراقيين القدماء قد احتفضوا بمعان تاريخية عن أهمية الفهم الحسي للتاريخ، وفي اعتقادي فإن مراجعة موضوعية شاملة للأدلة الكتابية المتمثلة بالنقائش المسمارية، والأدلة المادية المتماثلة بمشاهد المنحوتات، ستجعل منها مدونات ذات سابقة تأريخية سبقت بفترات طويلة ما انجزه المؤرخون الكلاسيكيون والبلدانيون العرب ممن نقرأ عنهم بين حين وآخر أنهم "آباء للتاريخ".

ثالثا: علم الجغرافيا:

من خلال دراسة النقائش المسمارية المكتشفة في بلاد الرافدين، تعرفنا على معلومات جغرافية مهمة يمكن أن تكون الأساس الذي بني عليه ما يعرف اليوم بعلم الجغرافيا في العلوم الانسانية[1]، فقد كشفت لنا الأدلة الكتابية والمادية معلومات عن طرق المواصلات البرية والمائية، وأمدتنا بتسمية للبحار والأنهار والمدن والقرى الواقعة على تلك الطرق والمواصلات المائية والجز، ولعل هذه الاكتشافات هي التي ساعدت على قيام علاقات تجارية قديمة تمتد جذورها إلى عصور ما قبل التاريخ، وغطت مناطق وبلدان قاصية ودانية، كانت هي الدليل على معرفة العراقيين بالاتجاهات والمسالك والممالك، فمن أواسط آسيا شمالا إلى الخليج العربي الذي أسموه "البحر السفلي" والجزيرة العربية جنوبا، ومن "موهنجدارو"

و"هرابا" في بلاد وادي السند وبلاد فارس شرقا إلى بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط الذي اسموه " البحر العلوي" وبعض الجزر فيه، بالإضافة إلى مصر وغيرها من البلدان الإفريقية غربا ونتيجة لبعد الأمصار التي وصلوا إليها وتعدد اتجاها ا فقد تصوروا أن الأرض قريبة من شكلها الكروي الحالي، وخير مثال يمكن أن نسوقه على ذلك، الخارطة التي رسمها البابليون والتي تمثل من وجهة نظرهم العالم القديم (الكرة الأرضية) مثبتا عليها بالكتابة المسمارية أسماء البلدان والمدن والأطراف العامة من جبال ومياه بينما تخيلوا أن وسط العالم هو مدينة بابل.

وإذا كان الجغرافي البابلي قد رسم العالم بإسقاط مساحات الكرة الأرضية على مسطحين متداخلين دائريين، فهذا يعني أن أنه اقترب كثيرا في تصوراته التي توصل إليها علماء الجغرافيا المحدثون من وصف الأرض بشكلها الكروي.

[1] جورج سارتون، تاريخ العلم، تر: ابراهيم بيومي مذكور ومجموعة من المؤلفين، دار المعارف، القاهرة، دط، ج1 ،1952،ص 110.

لقد توج العراقيون القدماء علومهم ومعارفهم الخاصة بعلم الجغرافيا من خلال النقائش المسمارية الخاصة بفتوح البلدان وأسمائها والمسافات بين مدينة وأخرى، ومن بين أهم ما ورد في هذا المجالنقش تركه لنا مؤسس أول امبراطورية في التاريخ الملك سرجون الأكدي (62371-ق.م) حيث ذكر المسافة بقياس الساعة المضاعفة (وهي الساعة البابلية وتساوي ضعف زمن الساعة الحالية، وتقدر بحوالي فرسخين"8.10 كلم") ونص ترجمة الكتابة الآتي : "مسيرة 120 ساعة مضاعفة بين منابع الفرات وبلاد ميلوخا (بلاد وادي السند) ومجان (عمان)، الحدود التي فتحها سرجون ملك العالم، عند سيطرته على كل البلاد المغطاة بالسماء، الحجدود التي حددها بالقياسات التي ثبتها[1].

وفي نفس النقش نجد ثبتا بأبعاد حدود- مساحة- كل بلد وكمثال على ذلك نقرأ 90" :ساعة مضاعفة مساحة بلاد عيلام (غرب إيران حاليا)، 180 ساعة مضاعفة مساحة بلاد اكد ".

ومن الناحية الطبوغرافية فإن العراقيين القدامى تركوا لنا نقائش ورسومات حددوا من خلالها الجبال والصحارى والمسطحات المائية والأنهار والمجاري ودونوا قوائم بأسمائها كما حددوا الإتجاهات الأربعة الرئيسية وهي ظاهرة لم تعرف إلا في وقت متأخر، كما حددت بعض الخرائط الخاصة بالمدن حدود مدينة معينة ومخططها العام والخاص ومن أمثلة ذلك خارطة مدينة نفر المقدسة جنوب العراق بحدوها ومعابدها وشوارعها وأبنيتها المختلفة، على لوح طيني مفخور محفوظة في متحف جامعة ينا في ألمانيا لتبين مدى اهتمام العراقيين القدماء في رسم الخرائط في حدود الألف الثاني قبل الميلاد.

أما في مجال معرفة سكان بلاد الرافدين بجغرافية المناخ فخير مثال على ذلك ما خلفوه من لنا من كتابات تخص مواعيد الزرع والحصاد أو ما يعرف بكتاب الفلاحة والانقلاب الشتوي والصيفي الخاص بالمناخ الملائم لزرع النباتات. وبذلك يكون سكان بلاد الرافدين أول من

[1] جورج سارتون، تاريخ العلم، تر: ابراهيم بيومي مذكور ومجموعة من المؤلفين المرجع السابق، ص 110.

وضع أسس العلوم الجغرافية بفروعها المختلفة والتي أخذ عنها اليونانيون، والرومان وغيرهم من الأقوام الشيء الكثير.

ثالثا: علم الرياضيات:

إلى وقت قريب ومع بداية الثمانينات من القرن المنصرم كان لندرة النقائش المسمارية المكتشفة عن الرياضيات في العراق القديم الأثر البالغ في صعوبة فهم علم الرياضيات في بلاد الرافدين، فعلى الرغم من وجود الآف الرقم الطينية بشتى فروع العلوم الانسانية[1]، إلا أن حصة الرياضيات منها تكاد لا تتجاوز أربعمائة نقيشة فقط، لكن أعمال التنقيب الحديثة التي أجريت في أواخر القرن الماضي من قبل المؤسسة العامة للآثار العراقية، قدمت نقائش جديدة عن علم الرياضيات عند البابليين، ويشير عدد من العلماء المختصين إلى أن الانسان العراقي القديم، تمكن من معرفة أنظمة للعدد منذ الألف الثامن قبل الميلاد، وذلك باستخدام ما يعرف بنظام النماذج للتعبير عن الأعداد والأوزان والمكاييل والمقاييس، ومع بداية نضج الحضارة العراقية القديمة في حدود 3000 قبل الميلاد، أي خلال فترة الألف الثالث والثاني قبل الميلاد وما دون خلالها، أصبح معرفة العراقيين القدماء بعلم الرياضيات بدرجة يمكن أن تكون الأساس الذي بني عليه علم الرياضيات والذي ازدهر كثيرا في العصر البابلي القديم والحديث، والعصر الآشوري .

تستنبط اهم المعلومات عن علم الرياضيات في بلاد الرافدين من نوعين من النصوص، النصوص الرياضية المسمارية: النوع الاول في الجداول الرياضية، والنوع الثاني في قضايا علمية ، وتم اثبات النوعين منذ العهد البابلي القديم.

وقد رتبت الجداول الرياضية لعملتي الضرب والقسمة، وشملت ايضا المربعات والمكعبات والجذور الاساسية وقوائم الاعداد. كما وردت تمارين مسائل رياضية اعدت للطلاب

[1] رنيه تاتون، تاريخ العلوم العام، تر: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2 ،مج1 ،2006 ،ص77.

المتقدمين في هذه المادة تتعلق بمسائل معمارية او مساحية او غيرهما، وتدل على مدى الانجاز الذهني لدى رياضتي هذه البلاد في العصور القديمة.

والنوع الثاني في نصوص القضايا العلمية وكانت تشمل المعادلات الجبرية التربيعية وعمليات اخرى تمت صياغتها بتعابير هندسية، وقد استخدم البابليون الاوائل الجذور التكعيبية بمهارة كما كانوا ملمين بالجذور التربيعية[1].

وكانت الحسابات في الرياضيات تعتمد على نظام عد ستيني وعلى نظام قيمة مرتبي (مكاني) كما استخدم النظام العشري في داخل النظام الستيني.

ولكن الرقم(صفر) لم يكن معروف حتى العصر السلوقي ، كذلك كان الرياضيون البابليون ملمين ببعض الخواص الاساسية للمثلث والمستطيل والدائرة، ولكنهم لم يهتموا بخواص السطوح والخطوط والحجوم، لذلك كانت الهندسة اقل تطورا من الجبر عندهم[2].

ولم يقتصر علم الرياضيات على الأعداد فقط، فقد عرف العراقيون العمليات الحسابية الأربعة، فعبروا عن جمع رقم مع رقم آخر بوضع العلامات التي قراءتها" a– na " بين الرقمين أما بالنسبة لعمية الطرح فقد استخدمت العلامة المسمارية التي قراءتها" lal" باللغة السومرية بين الرقمين، أما في عملية الضرب فقد استعملوا العلامتين التي قراءتها a–"rá "بين الرقمين، أما القسمة فكانت تجري بطريقة مغايرة عن وقتنا الحاضر، فإذا ما أرادوا قسمة عدد ما فإنهم يضربون العدد في العدد المراد القسمة عليه تحت رقم ، ومثال ذلك إذا أرادو أن يقسموا على 15 ضربوا ذلك العدد في 5/1 أي أن العدد × 5/1 ، علما وأن الكتابة في الخط المسماري سواء باللغة السومرية أم الأكدية تكون من اليسار إلى اليمين. ومن خلال دراسة النصوص الرياضية يبدو أن العراقيين القدماء عرفوا الجذر التربيعي وأسموه si.ib"

[1] طه باقر، موجز في تاريخ العلوم و المعارف في الحضارات القدمية والحضارة العربية الإسلامية، مطبعة جامعة بغداد، دط، 1980 ، ص 18.

[2] طه باقر، المرجع نفسه، ص21– 22

"والجذر التكعيبي وأسموه si.ba" ،"وغير ذلك من الكلمات والمصطلحات الخاصة في النسب الثابتة[1].

أما المسائل الرياضية الهندسية فيكفي أن نشير إلى اللوح الرياضي الهندسي الذي عثر عليه في تل حرمل (أطراف بغداد الجنوبية) والذي يمثل مبدأ تشابه المثلثات، أي ما يعرف بنظرية تشابه المثلثات القريبة من نظرية بفيتاغورس (فيثاغورس) اليوناني التي عرفها البابليون قبله بحوالي 14 قرن. ويتضمن اللوح في أعلاه رسما لصورة مثلث قائم الزاوية قسم بدوره إلى أربعة مثلثات صغيرة، وقد أعطى الكاتب أبعاد المثلث المذكور ومساحات المثلثات الصغيرة ودون تحت الشكل الهندسي شرح وافي للمسألة الهندسية وكيفية حلها. وبهذا يكون البابليون قد سبقوا فيثاغورس اليوناني بألف عام أو يزيد) .

رابعا: العلوم الطبية:

ان لكل شيء بداية ينطلق منها نحو المعرفة والتطور ويندرج ضمن هذه القاعدة الطب في حضارة بلاد الرافدين، ولاشك أن الطب في هذه الحضارة قد واكب الانسان عبر محطاته الحضارية المتعددة وان خير ما يمكن أن نوصف الطب في حضارة بلاد الرافدين وتحديدا في بداياته انه نتج من المعارف المتراكمة للأمراض وان العلاجات التي كانت تعطى برغم بساطتها، الا انها كانت النواة الأولى التي انطلق منها هذا العنصر الحضاري المهم، ويذهب البعض أن الطب قد ارتبط بالسحر والعرافة والشعوذة وكذلك ارتبط ايضا بالدوافع الدينية التي تعلق بها الانسان منذ تفاعله مع بيئة حضارة بلاد الرافدين، ومهما يكن من امر فلنا أن نستشف من خلال بعض البقايا العظمية التي عثر عليها في الكهوف والبقايا الأخرى أن الانسان عرف الطب منذ ازمان قديمة وانه كان في مراحله الاولى وقد مورس من قبل

[1] دونالد رهيل ، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر: أمحد فؤاد باشا، عامل المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع035 ،2330 ،ص 00.

الاشخاص البالغين والمسنين على حد سواء نتيجة التراكم المعرفي لديهم من امراض وعلاجات توصلوا اليها من خلال تجاربهم معها

لا نعرف الكثير عن الافكار الخاصة لبلاد الرافدين وحول أصل الأمراض وفي بعض الاحيان تم تقديم المرض بانه عقوبة الهية بسبب التجاوزات او المخالفات او الذنوب المقترفة او ان يكون هنالك اتصال مباشر مع المريض او مع حيوان مريض، لقد اعتقد العراقيون القدماء بان معظم الامراض مصدرها السماء (أي الهة السماء) فقد اشار احد النصوص إلى ذلك (... الأمراض، الحمى، الجلطة الدماغية، الجذام، الدمامل الى جانب العديد من الامراض كلها تنزل من النجوم التي في السماء...)[1] ، كما أشارت النصوص ايضا ان الامراض مصدرها الشياطين والعفاريت والتي اختصت بعضها بأمراض معينة. بحسب النصوص والادبيات الخاصة في بلاد الرافدين فان سكان البلاد كانوا يلجؤون إلى المعالجين او الاطباء الذي عرف بالاسو asi"[2]، حينما يصابوا بأي مرض من الامراض وغالبا ما يلجؤون إلى الالهة وذلك من خلال الصلوات والتوبة والادعية والاشيبو[3]" وهو المعزم او الذي يقوم بالتعاويذ، وهناك بعض النصوص المسمارية التي أشارت إلى وجود الاختصاصات الطبية المختلفة. وهنالك رسالة من ملك ماري حول مرض من الامراض (يذكر فيها: سيدي يجب أن يعطي أوامر صارمة لكي يجلب (نيرانو) الطبيب وعليه أن يأتي

[1] Johns,C.H.W.,Assyrian deeds and documents,London(1898).(=ADD),p.237

[2] Köcher,V.F., Die Babylonische–Assyrische Medizin in Texten und Untersuchungen (BAMTU, Vol.3),Berlin(1964). (=Kocher BAM).p 221

[3] –Labat,R. Traité Akkadien de Diagnostics et Pronostcs Médicaux,Leiden (1951).(= Labat TDP). p170

بسرعة إلى هنا وان يجلب معه أيضا الذي يقوم بالرقية...)[1] ، آن جلب الطبيب لقارئ التعويذة

يشير بشكل صريح إلى الاختلاف في المعالجات المادية والروحية، وكذلك يشير إلى تحديد الأدوار بينهم، اذ ان البارو (العراف، قارئ التعويذة) عادة ما يرتبط عمله مع الالهية وان مهمته هي تحديد تشخيص المرض ومعالجته بطريقة روحية، في حين أن (الاسو) الطبيب يعالج المرض من اجل شفاءه بشكل مادي عملي، ومن جهة اخرى لم تذكر لنا النصوص الأدوات الطبية التي كانت مستعملة في ذلك الوقت بشكلها التفصيلي الدقيق ولكننا نجد بعض انواع الانابيب والمواد المعدنية التي كانت مستعملة ومنها المشرط والسكين| .

تشخيص الأمراض:

من خلال استقراء النصوص المسمارية في حضارة بلاد الرافدين ، يتضح أن التشخيص ينقسم في معطياته إلى نوعين وهما:

الاول: مفهوم معقول (المقبول).

الثاني: خرافي (ديني) مرتبط باللاهوت والآلهة ونورد ادناه بعض الامور التشخيصية في حضارة بلاد الرافدين وما يتبع هذا التشخيص من وجهة نظر الطبيب وكاشف الطالع اذا اصيب بالدوار وسقط فانه سيموت، اذا ما وقعت يداه على منطقة السرة (وكانت يداه ورجلاه ترتجفان من البرد دون كلل) فانه سيكون منكوبا وسيموت، ذلك المريض سوف يموت بمرض الاستسقاء[2]، اذا ما كان لون وجهه ارجوانيا ويأكل الطعام بشهية فانه سوف يموت.

اذا ما كان يعاني الام في بطنه وعضوه ولا يأكل الطعام ولا يشرب الجعة وعيونه ذابلة فانه سيموت اذا ما كان المريض مصابا باليرقان وراسه ووجهه وقاعدة لسانه متأثرة بذلك ويعاني

[1] جون ماكليش، العدد من الحضارات القدمية حتى عصر الكمبيوتر، تر: خضر الأحد موفق دعبول، مراجعة: عطية عاشور، عامل المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 251 ، نوفمبر، 1999، ص 53.

[2] Labat TDP, op.cit., p236.

من الالام بشدة فانه سوف يموت اذا كان دائم القلق حول مستقبله فقد مسه الموت (اي روح الاموات) وانه سوف يموت[1]".

انا لا اعلم اذا ما سيموت من مرضه او انه سيعيش".

اذا ما بكي المصاب بكاء شديدا وصاح معدتي ونزلت الدموع على شعره فانه مصاب في صدره وسوف يموت.

اذا كانت معدة طفل ملتهبة وحين يعرض عليه الثدي لا يطعمه فقد اختطفت الساحرة ذلك الطفل[2] اذا كان جسد الانسان اصفرا وعيناه ما بين الصفار والسواد ولسانه اصفرا فان هذا الانسان مصاب بمرض اليرقان اما فيما يخص بالنصوص المتعلقة بالتشخيص وبالتكهن الطبي فانه تم تنظيمها كبقية النصوص الخاصة بتقديم الاعراض للأمراض.

ويذكر أن هنالك سلسلة من اربعين لوحة تحت عنوان "عندما يأتي المعزم إلى بيت المريض"، أما فيما يتعلق بالنصوص الطبية فإنها نظمت ايضا بوصفات طبية من قبل الطبيب والمعزم على حد سواء كما أن الأطباء أفادوا كثيرا من الطبيعة وما تنتجه من نباتات طبيعية واستخدامها في العلاج والوصفات الطبية وكذلك استخدموا المعادن والحيوانات على حد سواء.

بعض الامراض:

لنا أن نستعرض مجموعة من الامراض والمشاكل التي كانت تصيب الإنسان وعلى النحو التالي:

أ-**الجهاز البولي:** ظهرت بعض النصوص المسمارية التي تصف لنا المثانة أو الكلية[3] والحصي الموجودة في المثانة أو الكلية اذ انها تسبب المرض حادة جدة فضلا عن النزيف الدموي، وفي اشارة مهمة تعكس التفات العراقيون القدماء بان الاكثار من شرب البيرة يؤدي

[1] Labat TDP, op.cit., p240.

[2] ساكز هاري، عظامة بابل ، ترجمة وتعليق، د. عامر سليمان ط2، 1979، ص536.

[3] رياض عمران العلمي ، الدواء من فجر التاريخ الى اليوم ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، 1988 ، ص 20 .

إلى تفتت الحصى وذوبانها (...اذا ما شرب الانسان الذي لديه حصى في الكلية) بيرة فان تلك الحصى سوف تتبدد)[1] " وهنالك نصوص أخرى تشير الى سلس البول، فان مثل هذه الحالة يمكن أن تعالج من خلال اعطاء دواء يمكن أن يتم ادخاله في المجرى البولي وذلك من خلال انبوب برونزي، ففي احد النصوص اشارة الى اصابة الكلى ببعض الأمراض ومنها وجود بعض الأورام او التي تشبه الكلى ايضا وكالاتي (.. اذا كانت الكلى اليمنى ولكن هناك الكلى صغيرة ملصقه بها...)

الجلد:

عرف مناخ بلاد الرافدين بانه حار جدا وهذا الأمر بطبيعة الحال يؤدي الى الاصابة ببعض الأمراض الجلدية، لقد افرزت لنا النصوص المسمارية العديد من المعلومات التي تتعلق بأمراض الجلد، والمعالجات التي ارتبطت بهذا المرض، وهنالك عدد كبير جداً من النصوص الطبية التي تكشف لنا وصفات لمعالجة الأمراض الجلدية، ولا يعرف على وجه الدقة هل أن مرض الجدري كان معروفا ام لا في حضارة بلاد الرافدين[2].

وبسبب التعرض الشديد ولوقت طويل لأشعة الشمس فان امراض سرطان الجلد يمكن أن تحدث ولكن لا يوجد هنالك دليل مباشر بوجودها، وهنالك ايضا امراض تتعلق بالالتهابات بالنسبة لوحيد الخلية وهنالك الزيوت النباتية والحيوانية التي كانت تستعمل كمراهم للجلد. لقد اوردت لنا النصوص المسمارية العديد من الامراض التي تتعلق بالجلد، ففي احد النصوص اشارة الى احد الامراض المتعلقة بالوجه، التي اشار النص بانها قد ملئت وجهه المريض مثلما يمتلىء الخندق بالطحالب ولعلها اشارة إلى مرض الجدري (... امتلئ وجهه بالمرض الجلدي) مثلما يمتلىء ماء الخندق بالطحالب...)، وهناك مرض جلدي عرف بالاكدية على نحو epqennu ولا يعرف بالضبط ماهيته، وهناك مرض جلدي خبيث اخر يدعى

[1] اياد يونس، الطب في الحضارات القديمة ، بحث منشور على الانترنت ، 2007 ، ص 3

[2] اياد يونس ، مرجع سابق، ص4.

بالسومرية GANA وبالاكدية garasu ، ومن الأمراض الأخرى التي تصيب الجلد هو المرض الذي يعرف بالاكدية hazigatu وبالسومرية LUHA.AN.DI، وكذلك المرض الجلدي الذي اطلق عليه بالسومرية GAN وبالاكدية karbu، اما مرض اللابو labu فقد ذكر في المادة 148 من قانون حمورابي وكالاتي (...اذا ما تزوج رجل من امرأة ومن ثم اصيبت بمرض اللابو فانه يحق له من التزوج بامراة ثانية..)، أما الشامة او العلامة في الجلد فقد عرفت ايضا بالمصطلح الاكدي nuqdu ، ومن المعلومات التي ترتبط بالمعارك وابتلاء الخصوم هي تلك الالوان الحمراء التي عادة ما يكسى بها جلد الإنسان حينما يقتل في المعركة وكالاتي (...سرجون الذي صبغ فلان حاكم مدينتهم باللون الأحمر مثل نبات الilluru...) ، وهناك نوع اخر من الامراض يعرف ب set وهو مرض تسببه اشعة الشمس او الحرارة وتستخدم علاجات معينة لهذا المرض (...سيدي جرب العشب لالتهاب مرض الصيتو والمعطى له من قبل الطبيب المسؤول ...وانه فعال)[1].

ج- الجلطة الدماغية والنوبة القلبية:

من الأسماء التي اطلقت على كلمة الجلطة الدماغية هي الكلمة السومرية TI.BA.UDA والتي يقابلها بالأكدية misitu، تشير المعلومات التي افرزتها النصوص المسمارية ان العراقيون القدماء عرفوا تأثير الأمراض على الشخص ومن هذه الامراض هي الجلطة الدماغية التي عادة ما تؤدي إلى شلل نصفي لدى الانسان، لقد شخص العراقيون القدماء اعراض هذه الجلطة وكتبوا بذلك على نحو (...اذا كان الشخص في سبات كبير ولا يستطيع ان يحرك يده او رجله بصورة طبيعية فقد اصيب بجلطة دماغية...)[2]، وقد اشار الى ذلك نص اخر وكالاتي (...اذا ما كان الرجل يعاني من السكتة الدماغية واثرت على احد جانبيه...)، كما عرفوا تأثير هذه الجلطة على الاوعية الدموية وجريان الدم فيها اذ اشار احد

[1] رياض عمران العملي، المصدر نفسه، ص 25.

[2] عبد اللطيف البدري ، في الطبل الاشوري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1976 ، ص56

النصوص إلى تلك المعلومة وكالاتي (...اذا ما اصابه الجلطة الدماغية، وان الأوعية الدموية تدور (الماء بدلا من الدم)...)[1]، وقد عد الصرع والجلطة الدماغية من الامراض التي تسبب اضرار جسدية ونفسية على حد سواء فهناك احد النصوص الذي يشير الى ان مثل هذه الامراض حينما تفتك بالبلاد تسبب أمراضا نفسية متمثلة بالاكتئاب والحزن (الصرع والسكتة الدماغية (هي امراض) لا تهدأ في هجومها على البلد وهي تنشر الكأبة...)، كما أن هذه الجلطة تتسبب في احيان معينة إلى شلل في أعضاء الوجه كما اشار الى ذلك احد النصوص وكالاتي (..اذا اصيب رجل بجلطة دماغية ووجهه مشلول وعيناه اصبحتا صغيرتين...) ، كما اشار الملك سنحارب في كتاباته حيال الملك العيلامي بان الاخير قد اصيب بالجلطة التي اعاقت فمه وغلقته ومنعته من التحدث (... ملك عيلام اصيب بالجلطة الدماغية وقد اغلق فمه ولا يستطيع التحدث...)[2]، أن مثل هذه الأمراض التي تتسبب بقعود الملك عن مزاولة أعماله بالصورة التي يجب ان يكون فيها تؤدي بنتيجة الامر الى انحلال السلطة وتمرد المدن الواقعة تحت سيطرته كما اشار الى ذلك احد النصوص وكالاتي (...انا سمعت بان ملك عيلام قد اصيب بجلطة دماغية وأن معظم المدن قد تمردت عليه...)، كما تستخدم الأدوية المعينة لعلاج مثل هذه الجلطة وقد اشار احد النصوص الى استخدام 43 دواء (لعله نوع من الاعشاب) لمعالجة الحرارة التي تسببها الجلطة ... (نوع) من العلاجات الحرارة الجلطة...)، كما اختصت الالهة كولا في علاج الجلطات الدماغية وقد اشار الى ذلك احد النصوص (... عسى الالهة كولا أن تهدئ مرضه الجلطة الدماغية بيدها المقدسة...)

[1] عبد اللطيف البدري ، مرجع سابق ، ص60.

[2] الشويلي، والقيمي، معجم الأصول السومرية والاكدية للألفاظ العربية، ص95.

د- الجذام:

احد الأمراض التي يصاب بها جلد الانسان ويعد من الامراض المعدية والتي تتسبب بتقرحات جلدية كبيرة، عرف العراقيون القدماء مرض الجذام واوردت لنا النصوص المسمارية معلومات عن هذا المرض، وقد اشارت النصوص المسمارية أن هذا المرض يعد من العقوبات الجسدية على الانسان من قبل الالية وخاصة للذي لا يرضيها (الجذام هو العقاب الالهي...)، وفي اشارة اخرى (... عسى أن يصاب بمرض الجذاب العقاب الاليي...)، ورد هذا المرض في اللغة الأكدية على نحو garabu والتي توافق المعنى واللفظ العربي الجرب ويوافق اللفظة الأكدية garabu مثيلتها السومرية GANA أما العلاج ضد هذا المرض اطلق عليه بالأكدية gamme garabiگ، كما ورد اسم هذا المرض في اللغة الأكدية بنحو epqu كذلك المصطلح الاكدي اكة gar"، وقد اطلق المصطلح الاكدي basanu على مرحلة من مراحل مرض الجذام، وقد اختص الاله سين هذا المرض حينما يطلق لعناته على الأشخاص ومنها لعنة هذا المرض عمى الاله مين الأخ الأكبر بين الالهة أن يصيبه بلعنة الجذام.)"، كما يشير نص اخر الى تلك اللعنة التي يطلقها الاله سين والتي تصيب الشخص بالجذام وتجعل جلده مليء به (عمى الاله سين ان يغطي جسده بالجذام لذلك عليه أن يعيش بعيدا عن مدينته..)[1]، وفي اشارة اخرى (عمى الاله مين اي يغطى جسده بمرض الجذام الذي لا يشفى وبذلك يفضي نهاية عمره غير نظيفا)، كما اختص الاله الليل بلعنة الجذام والصرع وهو من يرسل ايضا هذه الأمراض على البشر(... سيجلب الاله الليل الجذام والصرع على الناس)[2]"، وتشير الدلائل ان الالهة تقوم بتنظيف جسدها بحسب معتقدات سكان بلاد الرافدين حالها حال الانسان وان لديها تطهيرا سنويا لنفسها وقد أشار احد النصوص الى ارتباط هذا التطهير بالشفاء من مرض الجذام وكالاتي (الالهة تطهرت في

[1] CAD,E,p.236:e; Scurlock,j.and Andersen,R.,Diagnoses in Assyrian and Babylonian Medicine,university of Illinois press,2005,p.232

[2] CAD,G,p.49: p.232

النهر المقدس وهم لديهم التطهير السنوي (وهذا يعني انه كان مصابا بالجذام ومن ثم اصبح نظيفا بحيث يستطيع أن يدخل بيته مرة اخري))، وقد يصاب الأطفال حين ولادتهم بالجذام ايضا اذا ما المرأة ولدت وان ابنها الطفل اصيب بالجذام منذ بادية نشوه)"، كما يتم الدعاء على الأعداء بان يصابوا بهذا المرض عمى أن يغطيه مرض الجذام مثل العباءة....).

هـ – الصرع:

من الأمراض التي تصيب الإنسان وتؤدي الى ارتجاف في جسده يصاحبه فقدان الاتزان وقد عرف هذا المرض منذ القدم اذ اوردت لنا النصوص المسمارية معلومات مهمة عن هذا المرض، وقد ذكر الصرع في اللغة السومرية على نحو AN.TA.SUB.BA والذي يقابله السومرية bennu " لقد كان هذا المرض مشاعا في الفترات المسابقة حتى عده العراقيون القدماء من الأمراض التي لا تخف في البلاد ابدال مرض الصرع من الأمراض التي لا تخف في البلاد[1].

اما الاستطباب من هذا المرض فقد استخدمت بعض الممارسات الدينية والاحجار المعينة للشفاء من مرض الصداع وهناك اشارة في احد النصوص الى استخدام سبعة أنواع من الاحجار المختلفة للشفاء من هذا المرض ومرض الطاعون (حجرة من المرمر وحجرة من نوع الايلالو elallu (مع خمس انواع اخرى من الاحجار للشفاء من الصداع والطاعون...)[2]، كذلك تستخدم مراهم معينة لتدليك عضلات الرقبة والراس لشفاء المريض من الصداع وان هذا المرهم يخلط مع اشياء اخرى قبل الاستخدام (... سبعة ادوية لمرهم الصداع، اسحقها وانخلها، ثم ضعها في زيت خشب الأرز ومن ثم يتم تدهين المعبد الخاص به (الذي يتعبد به) وكذلك تدليك عضلات رقبته وسيكون على ما يرام...)، وكذلك عدت الكتابة واحدة من

[1] رشيد فوزي، الشرائع العرقية القديمة، بغداد، 1979، ص126.

[2] عبد الحميد العلوجي : تاريخ الطب العراقي مطبعة اسعد ، بغداد ، 1976 ، ص42 .

الطرق التي من خلالها يستشعر المصاب بالصداع بحالة افضل .. اذا ما راس الانسان بقي موجوعا (فعليه أن يكتب لوحا ليتجنب الصداع)...).

ز –القيح:

ورد القيح في النصوص المسمارية وتحديدا في اللغة الأكدية على نحو libsu ، وكذلك ورد المصطلح السومري KA.A.TE.GAR.GAR والذي يقابله بالاكدية pulpitu للدلالة على القيح او الجرح، وقد اشارت النصوص المسمارية إلى هذا المرض ففي احد النصوص ورد على نحو (... اذا ما تشكل القيح في المرارة...)، وفي اشارة اخرى (...اذا القيح تشكل مثل علامة الكور KUR"، (فانه سيحدث كسوف...)، وفي اشارة الى فحص أحدهم للمريض قائلا (...انها في حالة جيدة، ايها الملك، سيدي، لا يوجد كسر ولا عيب ولا قيح فيها...) وهناك أمراض اخرى اوردتها لنا النصوص المسمارية، فقد ورد مصطلح bimitu اذ تشير المعاجم المختصة بانه مرض لعله الشلل ولكن نرجح انه يعني الحمية للتقارب اللفظي والمعنوي بين اللفظتين، وكذلك اطلق على مرض التهاب المفاصل المصطلح الاكدي maskadu وتستخدم الفتائل المصنوعة من أنواع معينة من الأشجار لايقاف النزيف الدموي وسميت هذه الفتيلة باللغة الأكدية allanu dami parasi[1] ، وقد يكون النزيف من الاسنان ايضا اذا ثائر فم المريض وتوقف عن الكلام مرارا وتكرار .. فمه مشلول ولعابه بسيل مرارا وتكرار واسنانه ساقطة وتتزف..)"، لقد تفحصوا الكدمات المتعلقة بفلان ووجدوا أن فكه قد اصيب بكدمات متاثرا بعصا وانه يتزف)، وقد أطلق على الأرق المصطلح الاكدي a| salal وبعني حرفيا عدم النوم وبعدد لنا احد النصوص حالات مرضية متعددة ومنها الصداع والارق والكأبة وكلها تتعلق بأمراض نفسية تصيب الإنسان (... صداعه، ارقه، كابته، صحته السيئة، المصيبة والحسرة، ارقه، قلقه، غمه، وبؤسه)

[1]. Figulla,H.H.,Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum,London,1959.(CT,42). P56.

يشكل موضوع السحر والطب واحد من اهم القضايا الفكرية التي نكاد نلمسها في ثنايا دراستنا للمجتمعات القديمة، فمنذ عصور سحيقة شكل المرض مفهومًا غريبًا عن الجماعات البشرية، ففي الوقت الذي كانت فيه الجماعات البشرية تستطيع ان تفهم بشكل اكيد، الجروح الناتجة من المخاطر التي يتعرض لها الإنسان من جراء صراعه مع بني جنسه او مع الحيوانات الضارية التي تحيط به، شكل مفهوم المرض بعدًا خاصًا في مسيرة تأملاته الفكرية، وإن وقوع شخصًا ما في الجماعة البشرية التي عاشت في عصور ما قبل التاريخ السحيقة، اسير المرض ثم الموت جعلت الإنسان يفكر بأن هناك اسبابًا وراء تحول الإنسان الممتلئ صحة إلى مجرد كائن ضعيف،لا يلبث ان يسلم الروح ليتحول إلى جثة هامدة، ولو تمكنا من تخيل اول جماعة بشرية واجهت محنة الموت لأدركنا مدى الصدمة النفسية التي تعرض لها المجتمع البشري .

أولا: السحر

ليس فقط الآلهة والشياطين هي التي تسبب المرض ولكن هناك السحر الذي ينتج عنه المرض والسحر هو نظام من الأفعال القائمة على الاعتقاد بالفاعلية الفورية لعدد من التصرفات والطرائق والعناصر التي تستخدم بغية خلق النتائج المطلوبة، أو هو محاولة من الإنسان لترويض الطبيعة والأخرين تبعا لمشيئته وإرادته أو محاولة المسيطرة على القوى المحيطة به بواسطة ممارسات معينة" وأنواع السحر مختلفة منها ما يعرف بالسحر التعاطفي ، وهناك نوع آخر من السحر هو السحر الاتصالي ، وأحيانا هناك ما يمكن تسميته بسحر الكلمة وإحدى أشكال هذا النوع من السحرهي اللعنة[1].

في وادي الرافدين لعب السحر دورا في ظهور الأمراض، وقد عد هذا النوع من السحر ممنوعا بموجب القوانين، إذ نقرأ منذ زمن حاكم سلالة لكش الثانية گوديا أن هناك أوامر ضد السحرة الذين يمارسون السحر الأسود، وفرضت القوانين الأشورية الوسيطة وقبلها شريعة حمورابي عقوبة الموت على ممارسة السحر الضار، (الأسود).وقد عزي إلى السحرة الذين اغلبهم من النساء، بدليل كون معظم التعاويذ موجهة ضدهن ، بجلب الكثير من الأمراض والشرور. وكان السحرة الذين يسببون الأمراض والماسي ، بنظر العراقيين القدماء، كانوا بصورة عامة أجانب، لان السحر الرسي كانت تشرف عليه الدولة وهو ديني غايته الخير[2] .

[1] رياض عبد الرحمن الدوري، وعلي حسين فرج العامري، "الساحرات في العراق القديم والتوراة والتلمود، مجلة سومر، 2005/2006 ، ص 157

[2] ساكز، الحياة اليومية، ص216

وتشير الأدلة إلى الهجرة المشتغلين بالسحر الأسود وقدرتهم على تسليط المرض على الأحياء: " عملت الساحرة سحرها الشرير جعلتني أكل روحها غير الطيبة جعلتني اشرب شرابها لتأخذ روحي غسلتني بماء غسل قذر لان وجودي هو وجود رجل ميت مسحتني بزيتها الرديء لتدميري جعلتني امرض بمرض سيء هو قبضة اللعنة عينتني لشبح غريب يتجول وليس له عشيرة) ونقرأ في نص تشخيصي[1]:" إذا رأى (الاشيبو) مائدة قرابين فان هذا المريض واقع تحت السحر الذي سيؤدي به إلى الموت" و: "إذا لم يتوقف سيلان اللعاب من فم الرجل فان هذا الرجل قد تعرض للسحر[2].

ونمتلك من وادي الرافدين أدلة عديدة من سحر اللعنة وأثاره السلبية، وكان المرض احد هذه الأثار السلبية فحسب، فهناك نص يتحدث عن الآثار المترتبة عن لعنة ما: "باللعنة والبلوى كان جسده يذوي ، ونفسه يضيق ، وكان اللعاب والزبد يملأن فمه وحل به العذاب والأنين ، فهو منهك إلى أبعد حد، وهو متشرد ليلا ونهارا ولا يترك له المرض فرصة للراحة. ونحن نقرأ عن أثار اللعنة على الإنسان في خاتمة[3].

شريعة حمورابي الذي يلقي بلعنة على أي شخص يحاول محو قوانينه أو يحاول أن يمحو اسم حمورابي ويضع اسمه محله لذا نجده يقول:

عسى الإلهة نين–كراك، ابنة انو، شفيعني في معبد ايكور أن تبتلي أطرافه بمرض عضال ووباء خبيث وجرح ممض لا يشفي ولا يعرف داءه طبيب ولا تعيد له الحياة المراهم والكمادات كما لو كانت عضة مميتة لا يمكن استئصال دائها".

ونقرأ في حجر كودور رو Kudurru) اللعنات المسببة للمرض لكل من يتلف الحجر أو يصدر أمرا بإتلافه فلتنزل عليه لعنة الألهة العظام و:"لتغطه بالبرص آلهة السماء والأرض

[1] ساكر، عظمة بابل، ص 354–355

[2] البدري، الطب، ص 38

[3] بوبيه، المسؤولية الجزائية، ص 85

وبرد في خاتمة حجر كودور رو من عهد مردوك –إبلام ديننا الثاني (721–711 قبل الميلاد) أن كل من يعتدي على الأرض الممنوحة في هذا الكودور رو فان الألهة[1]:"عساهم ان يلعنوه باللعنة التي لا يمكن أن تزول وان يحطموا حجر حدوده[2]، وان يحلوا بذرته الشر والمرض وهناك نص يتحدث عن كافة الأعمال السحرية المحتملة التي قد تسبب المرض التي لا تقتصر على العمل المحري بل تتجاوزه إلى كل القوى السحرية المؤذية :"أيها الرجل الشرير، العين الشريرة ، الكلمة الرديئة، اللسان السيئ، السحر، الحيلة السحرية، الفتن، الحيل المؤدية التي توجد في جسم المريض والتي تجعله يأن مثل جرة، أيتها الحيل المؤذية التي تقيد الفم، الحيل الرديئة، التي تمنع اللسان ويظهر في مصر القديمة المرض وهو مرتبطا بالحر، وتؤكد النصوص هذه الحالة وتشير إلى اثر السحر في الإنسان، وكيف بإمكان ساحر ان يسلط المرض عليه: "إذا فحصت شخصا مصابا بمرض، في فم معدته وبضمور في جسمه، ويوقعه تحت تأثير السحر". ونقرأ في الاعتراف السلبي الذي يدلي به المتوفي أمام قضاة العالم الأسفل قوله: "لم أتسبب بمرض احد من الناس بلا شك كان يقصد به استخدام السحر في إيقاع المرض بشخص ما[3].

وتقرأ في النصوص إلى حالة إصابة بالمرض ولكن عن طريق القوة السحرية غير المقصودة والموجهة من السحرة، ففي بردية أبرم نقرأ عن: "الأمراض الارتشاحية التي تصيب العين اليسرى وتتبع من السرة، فان ذلك نتيجة النفس الناجم عن نشاط الكاهن. ان القلب هو الذي يجعل هذه تدخل الأوعية، وهناك تغلي وتغلي في كل لحمه (عضلاته)، فيصاب القلب بحالة (نزح زح) بسبب ذلك لأنه يصبح في حالة غليان ويحصل إغماء وفي حالة مرضية

[1] قوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1979)، ص 174.

[2] حنون، عقائد ما بعد الموت ، ص 153.

[3] لايات، المعتقدات الدينية، ص 155

ثانية نقرأ: "أما بخصوص زوال العقل وفقدان الذاكرة، فان ذلك من (جراء) من النفس الأتي من نشاط الكاهن الذي يتلو النصوص[1]، فهذا النفهل يدخل الرئتين عدة مرات فيربك العقل بسبب ذلك من هذه النصوص يظهران التأثيرات السحرية على الإنسان يمكن أن تتم من غير قصد، فأي نشاط خارق للطبيعة يولد عنه أثرا سحريا يمكن أن يؤثر على الفرد، فالمرض هنا لم يكن نتاج مباشر النشاط سحري نفذه ساحر شرير يتعاطى السحر الأسود ولا من جراء لعنة ما، بل نتيجة منطقية لنشاط كاهن يعمل على ترتيل النصوص الدينية التي تتسم بقوتها السحرية وفي أسيا الصغرى ونقرأ كيف ان زوجة مورسيلم الثاني قد توفيت، الذي ألقى مسؤولية موتها على زوجة أبيه متهما إياها باستعمال السحر الأسود.[2]

في العهد القديم نقرأ عن أثر السحر في صحة الإنسان، ففي نص يشير إلى أن موسى نفذ طقسا سحريا جلب به المرض على المصريين: "اخذ موسى وهارون من رماد الأتون ووقفا أمام فرعون، وذراه مومى إلى السماء فصار قروحا وبثورا في الناس والهائم. ولم يقدر السحرة أن يقفوا أمام موسى بسبب القروح التي كانت في السحرة وفي جميع المصريين، وتشير المادة المتوفرة في المصادر المسيحية ان للسحر دورا فاعلا في أسباب المرض وتشير رواية ان السيد المسيح بكلمة منه تمكن من أن يصيب أناس بالعى: "دعا يوسف الطفل (يسوع) إليه على انفراد، وعاتبه قائلا:لماذا تفعل مثل هذه الأشياء ؟(وكان يسوع قد دعا مرة على طفل بالموت فمات فورا)، أن هؤلاء الناس يتألمون، ويكرهوننا، ويقمعوننا، غير ان يسوع أجابه: أنا اعرف ان هذه الكلمات ليست كلامك، ومع ذلك إنني من أجلك سوف أكون صامتا، ولكن هؤلاء الناس سوف يتحملون عقوبتهم، وعلى الفور أصبح الذين اتهموه عميانا". وتتحدث النصوص المسيحية عن قوة السحر في المرض، ففي حالات كان يكفي أن يقوم الساحر بلمه عضو شخص ما حتى يصاب بآلام، وهناك رواية تقول ان السيد

[1] المصدر نفسه، ص 33

[2] الصالحي، المملكة الحيثية، ص298

المسيح امسك احد تلاميذه من لحيته الأمر الذي سبب له آلاما شديدة: "امسك بلحيتي وشدها، وقال لي: لا تكن با يوحنا غير مؤمن، ولا تكن فضوليا، فقلت له: ما الذي صنعته أنا يا مولاي ؟ إني أخبركم يا إخواني، إنني عانيت من الم عظيم لمدة ثلاثين يوما، في المكان الذي امسك فيه بلحيتي". وفي التلمود نقرأ عن السحر وسببه في الأمراض[1]، فالرجل المتزوج من أكثر من واحدة قد يؤدي ان تقوم: "الزوجة القديمة الأكبر سنا تعمل الحر لمنع الزوجة الشابة من إنجاب الأولاد[2].

العب السحر والسحرة دورا مهما في حياة الإغريق الاجتماعية، وفي اقل تقدير نحن نمتلك وصفا جيدا لطقم مورس من اجل إنزال الجنون بشخص، رغم أن الطقم جاء جزء من أسطورة تقول ان الربية هيرا أرادت الانتقام من اينو خالة الإله ديونيسيوس، ابن غريمتها إحدى عشيقات زوجها زووس ، فالتجأت إلى إحدى ربات الانتقام وهي تسيفوني التصيبها هي وزوجها اثاماس بالجنون، ولكن الآلهة هنا لم تقرر إنزال[3] الجنون بهما كما شاهدنا في الأمثلة السابقة عندما تنزل الألهة غمضها على الفرد فتصيبه بالمرض بقرار منها بل التجأت إلى السحر. وتقول الأسطورة أن تسيفوني القاسية أمسكت بمشعلها المغمور بالدم وانتشحت بمعطفها الذي صيغته بالدماء، وتمنطقت بثعبان حول خاصرتها، وغادرت مقرها في صحبة ربات الخوف والحزن والرعب والجنون ، ووقفت عند باب الامام ، فاهتزت أعمدة المدخل وشحب لون الأبواب المصنوعة من خشب الزان، وهربت الشمت من مكانها المألوف في السماء، وقد أفزعت هذه الإشارات المشئومة اينو، وعندما حاولت الأخيرة الهرب هي وزوجها، اعترضت ربة الغضب، طريقهما عند المدخل ومدت ذراعيها الملتف حولهما الثعابين، وهزت برأسها فأرسلت الأفاعي فحيحها وانفلت بعضها عن كتفيها، وبعضها عن

[1] إنجيل الطفولة لتوماء 5 21

[2] أعمال الرسول يوحنا9

[3] الدوري، والعامري، المساحرات في العراق القديم والتوراة والتلمود، ص 162.

صدرها، ثم انتزعت من ضفائرها ثعابين أرسلت بهما فسقط أحدهما على صدر اينو والأخر على صدر اثاماس ، ونفثا فهما أنفاسا سامة. وكانت تسيفوني قد أحضرت معها ضمن ما أحضرت سائلا ساما فتاكا أعدته إحدى الساحرات من رغاء الكلب كيربيروس (كلب العالم الأسفل)[1] ، ومن سم الأفعوان اخيدنا، ومن خليط الجنون المصحوب بالهذيان، ومن فقد الذاكرة الذي يعمي العقل ، ومن الدموع والجريمة والسعار وشهوة القتل. وقد طحنت الساحرة ذلك كله معا وأضافت عليه دماء حارة ، وطهته في قدر برونزي بعد تقليبه بعصا خضراء من نبات الشكران المسام، وألقت تيفوني هذا السم الذي يسلب العقل على اثاماس واينو وهما واقفان يرتعدان، ثم أشعلت مشعلهما ودارت حولهما مرات ومرات حتى إذا أدت المهمة التي عهدت بها إليها هيرا واطمأنت إلى نجاحها عادت إلى مملكة الموتى التي يحكمها اديم، عندها أصيب اثاماس بالجنون إلى درجة أنه طارد زوجته بروم قتلها، ومن ثم قام بقتل ابنه ليارخوس، أما اينو فقد أخذت ابنها الأخر الرضيع مليكيرتيه وألقت نفسها معه من قمة تل صخري يشرف على البحر "بلا شك إننا هنا أمام طقم سحري ربما كان ينفذ من اجل إصابة شخص ما بالجنون ، ورغم صعوبة فصل الأسطورة هنا عن الطقم ولكن بلا شك كان هذا الطقم يتم عن طريق صنع سائل مكون من رغاء كلب من المفترض انه يرمز إلى كلب العالم الأسفل ، وسم أفعى، فضلا عن مواد سحرية ربما أعشاب خاصة من المفترض إنها تعمل على إصابة الشخص بالجنون، ويتم طحن هذه المواد وخلطها مع بعضها، مع إضافة دم جديد إلها وبما أن النص لا يوضح من أن يقوم الساحر أو الساحرة بجلب الدم فلا يمكننا في هذه الحالة أن نتكهن من مصدره ، ويتم طهوهذا الخليط في قدر برونزي بعد تقليبه بعصا من نبات الشكران السام، وإلقاءه على من يرغب المساحر بإصابته بالجنون، ولما كان من المستحيل ان نتخيل أن ساحرا يستطيع أن يقف أمام الشخص الذي يرغب في إصابته بالجنون ويقوم بإلقاء هذا الخليط عليه ، يمكن الافتراض ببساطة أن هذا الخليط سيتم إلقاءه

[1] أوفيد، مسخ الكائنات، ص 104.

على دمية تمثل الشخص الذي ينبغي أن يتم ممارسة السحر عليه، ووفق مبادى السحر التعاطفي فان الأمر ينظر المساحر لابد ان ينجح وفي الهند القديمة ارتبط السحر بالمرض وعد الأول احد مسببات التنائي وتشير مادة قانونية إلى هذه الحقيقة:" يعاقب بغرامة مالية قدرها منتا بن كل من يتلف أرواح الناس بالعزائم، أو يستولي عليهم بالسحر، أو يمرضهم أو يعيقهم عن مصالحهم.

ثانيا: العلاج بالسحر

ولقد كان للسحر قيمته الملحوظة في البلاط وبين العامة على السواء ولم يكن الملك ليقدم على القيام بأي مشروع عام دون استتشارة الالهة والحصول على فأل ملائم ، وكانت ادنى الحوادث تستدعي قيام نبوءات تقوم على اساس المعلومات التي جمعت منذ اقدم عصور الحضارة السومرية والاكدية وهذا مثلاً هو خطاب من المدعو ((نابوا)) المقيم في اشور – ولدينا منه عدد من التقارير الفلكية ((الى الملك مولاي من خادمه نابوا فليكن الملك مولاي موضع عطف نابو ومردوك ، في السابع من كسليمو دخل ثعلب الى المدينة وسقط في بئر في الغابة المقدسة باشور وقد امسك به وقتل)) .

وحين اراد ((اشور موكين باليا)) احد اخوة اشور بانيبال الصغار – وهو رجل معتل الصحة – ان يذهب في رحلة سأل الملك النصيحة فتلقى هذه الاجابة . (الى الملك مولانا)) من خادميك ((بالاسى)) و ((نابواحي اريبا)) السلام للملك مولانا . ليكن الملك مولانا موضع عطف نابو ومردوك بالنسبة لـ(اشور موكين باليا)) الذي كتب عنه لنا مولانا الملك ليكن موضع رعاية اشور وبعل وسن وشماش واداد ... الا ليره الملك مولانا في صحة جيدة ان الفأل طيب للرحلة : الثاني مناسب والرابع مناسب جداً)) .[1]

وتبين الكتب الطبية طرائق علاج الامراض المختلفة التي تنتاب كافة اجزاء الجسم : وهي جذور وزيوت ومساحيق وهي تتضمن غالباً بالاضافة الى ذلك رقى تطرد تأثير الارواح

[1] امين اسعد خير الله : الطب العربي ، طبع المطبعة الامريكية ، بيروت ، 1946 ، ص46

الشريرة التي هي سبب الامراض والاضطرابات . ولقد عالج ((اراد ناناي)) رجلاً كان يهم الملك اسارحدون امره شخصياً وقد قدم له تقريراً عن حالة المريض الذي يقاسي الماً من جراء مرض في العينين او ربما كان مرض الحمرة ((ان حالة الرجل المسكين الذي بعينيه مرض طيبة . لقد عملت له مكمدات على الوجه كله . وفي الليلة الماضية حللت الرباط الذي يربط المكمدات ثم رفعها وكان هناك صديد على المكمدات على شكل بقعة كبيرة بحجم طرف اصبعي الصغيرة . ان كان احد من الهتك قد تولى الامر بنفسه فان وضع الامور في نصابها لان كل شي على ما يرام . ليفرح قلب مولاي الملك . انه سيشفى في مدى سبعة او ثمانية ايام . ولقد كان نفس ((اراد ناناي)) هذا يعالج الامير الصغير ((اشور موكين باليا)) الذي كان – كما رأينا – معتل الصحة جداً . ولقد كتب يوماً الى الملك ابيه انه لا داعي لان يقلق وفي مرة اخرى يعطى نصائح للملك نفسه وحين شكا الاخير من طبيعة المرض لم تشخص اجاب الطبيب : ((لقد قلت لمولاي الملك من قبل ان القرحة غير قابلة للشفاء ولا استطيع وصف علاج لهذه الحالة)) . ومع ذلك فقد ختمت الان خطابا ارسله . اليه فليقرأ في حضرة مولاي الملك . سأقدم وصفه للملك مولاي : فان وافق الملك مولاي ليدع ساحراً يباشر عليه عمله . ليستخدم الملك غسولا وسيختفي الالم حالاً . ليستعمل الملك غسول الزيت مرتين او ثلاث مرات))[1]

وتثبت مجموعات الرسائل وتبرز ماهية تأثير بعض النساء في المجتمع الاشوري . فقد كانت ((زاكوتو)) زوجة ((سنحاريب)) تلعب دوراً هاماً في البلاط وفي الدولة . وعند موت ابنها ((اسار حدون)) وقفت في صف ((اشور بانيبال)) . وقد اعتبرها ((نابيد مردوك)) ملك ارض البحر ومولى اشور وصية على العرش حين كان ابنها يحارب في الغرب . فكان يوجه اليها التقارير ((الى ام الملك مولاي من خادمها نابيد مردوك . السلام لام الملك مولاي . ليمنح اشور وشماش ومردوك الصحة للملك مولاي وليدخلوا السرور في

[1] عبد اللطيف البدري : الطب عند العرب ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، 1978 ، ص 32 .

قلب ام الملك مولاي . جاء رسول من عيلام ليخطرني ان ((القنطرة قد رفعت من مكانها)) وحالما علمت بذلك ارسلت الى ام الملك مولاي لتصلح القنطرة وتقوى المتاريس (المسامير)[1]

ثالثا: الخرافات السحرية

" خلال ألفي سنة أو نحو ذلك من الحضارة، فان تقدم الطب في بلاد ما بين النهرين كان بطيئا ، وقد استمّر الأطباء باللجوء إلى الخرافات والتفسيرات السحرية ، على الرغم من أنها يمكن أن تقدم تفسيرات منطقية للعديد من الأعراض والأمراض. وان الاطباء لم يبذلوا جهداً بجمع البيانات و وضع النظريات " والدليل على ذلك من خلال بعض النصوص الطبية نفسها، والمعروفة باسم "سلسلة الطالع "والمكتوبة منذ قرون عديدة ، والتي تبرز مدى مهارة ونجاح أسيبو في معالجة المريض بناء على مايراه الطبيب وهو في طريقه الى منزل المريض .

(إذا كان طارد الأرواح الشريرة يرى كلب أسود أو خنزير أسود، وهذا يعني ان الرجل المريض سوف يموت. وإذا كان طارد الأرواح الشريرة يرى خنزير أبيض، بمعنى هذا الرجل المريض سيعيش. إذا كان طارد الأرواح الشريرة يرى الخنازير التي تبقي ذيلها مرفوع، بمعنى هذا الرجل المريض، لا قلق عليه من الروح الشريرة ، وسوف لن تقترب منه) [2].

ومن خلال تلك التخمينات والتنبؤات التي تصف بعض الامراض والعوارض الصحية ، فان المريض في تقديرهم إما أن يعيش أو يموت .

(الأحلام والرؤى الليلية للمريض تؤخذ أيضا بعين الاعتبار، فمثلا، إذا كان الشخص يعاني من مرض قبل فترة طويلة وشفي منه، وفي منامه رأى كلبا، فان ذاك المرض سيعود إليه. وبعدها سيموت. اما إذا كان يعاني من مرض قبل فترة طويلة وشفي منه، ورأى في منامه

[1] ل. ديلابورت : بلاد ما بين النهرين ، ترجمة محرم كمال ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 ، ص 355

[2] د. روبرت. ب. بيغز ـ الشفاء والجراحة والصحة العامة في بلاد مابين النهرين ـ جامعة شيكاغو ـ قسم الدراسات الأكاديمية الآشورية ـ 2013 .ص 36.

غزال، فان هذا المريض سوف يتعافى. وايضا إذا كان يعاني من مرض قبل فترة طويلة وشفي منه، ورأى في منامه خنزيرا برّيا عندها سيتم تلاوة تعويذة له، وبعدها سيتعافى)[1]

في نفس الوقت الذي كانت فيه هذه الممارسات السحرية يؤخذ بها من جهة ، ولكن من جهة اخرى كانت هناك جهود طبية علمية حقيقية متواصلة للتشخيص السليم لبعض الأمراض استنادا إلى الملاحظة التجريبية وما يسمى اليوم (التفسير العقلاني أو المنطقي). وأشهر مثال على ذلك هو رسالة من " زيمري ـ ليم "، ملك ماري، لزوجته بشأن امرأة في البلاط الملكي واسمها " نانا " التي كانت تعاني من مرض معدي، فأوعز الملك لزوجته بالعزل ووصيفتها نانا ، وكذلك الآخريات من النساء العاملات في البلاط لأن المرض لدى الوصيفة معديا وخشية اصابته هو ايضا من خلال زوجته ، لذا اتخذ هذا القرار. [2]

لم يكن هذا المفهوم للعدوى معروفا بانتشار الفيروسات، ومع ذلك، فقد خلص بدلا من ذلك إلى أن نانا قد ارتكبت الخطيئة والتي جعلتها مريضة، وأن التقرب من الشخص المريض والاصابة بالعدوى، مما يعني ان الآلهة تسمح لهذا المرض كي ينتقل إلى الآخرين.[3]

[1] اياد يونس : الطب في الحضارات القديمة ، بحث منشور على الانترنت ، 2007 ، ص 3

2 كارين نيميت ـ نجاة ـ الحياة اليومية في بلاد مابين النهرين ـ جامعة ييل ـ كونيتيكت .مؤسسة هندركسون للنشر ـ ماسيتشيوتس 1998. ص236.

[3] عبد اللطيف البدري ، في الطبل الاشوري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1976 ، ص56 .

2اولا: نبذة تاريخية عن الطب والاطباء في بلاد الرافدين

لاشك أن الطب في حضارة بلاد الرافدين قد واكب الانسان عبر محطاته الحضارية المتعددة وان خير ما يمكن أن نوصف الطب في حضارة بلاد الرافدين وتحديدا في بداياته انه نتج من المعارف للامراض التي انتشرت في ازمنة غابرة وان العلاجات التي كانت تعطى برغم بساطتها، الا انها كانت النواة الأولى التي انطلق منها هذا العنصر الحضاري المهم، ويذهب البعض ان الطب قد ارتبط بالسحر والعرافة والشعوذة وكذلك ارتبط ايضا بالدوافع الدينية التي تعلق بها الانسان منذ تفاعله مع بيئة حضارة بلاد الرافدين، ومهما يكن من امر فلنا أن نستشف من خلال بعض البقايا العظمية التي عثر عليها في الكهوف والبقايا الاخرى ان الانسان عرف الطب منذ ازمان قديمة وانه كان في مراحله الاولى وقد مورس من قبل الاشخاص البالغين والمسنيين على حد سواء نتيجة التراكم المعرفي لديهم من امراض وعلاجات توصلوا اليها من خلال تجاربهم معها.

لا نعرف الكثير عن الافكار الخاصة لبلاد الرافدين وحول أصل الأمراض وفي بعض الاحيان تم تقديم المرض بانه عقوبة الهية بسبب التجاوزات او المخالفات او الذنوب المقترفة او ان يكون هنالك اتصال مباشر مع المريض او مع حيوان مريض، لقد اعتقد العراقيون القدماء بان معظم الامراض مصدرها السماء (أي الهة السماء) فقد اشار احد النصوص الى ذلك (الامراض، الحمى، الجلطة الدماغية، الجذام، الدمامل الى جانب العديد من الامراض كلها تنزل من النجوم التي في السماء..) كما أشارت النصوص ايضا ان الامراض مصدرها الشياطين والعفاريت والتي اختصت بعضها بأمراض معينة.

1. تعريف الأطباء في بلاد ما بين النهرين

على الرغم من أن هناك مفهوما قد يكون سائدا في أجزاء من بلاد ما بين النهرين، وفي أوقات مختلفة، بالادعاء بأن لا أطباء في بلاد ما بين النهرين أو ليس لديهم أطباء. ولكن من خلال الدراسات المعمقة للموجودات الأثرية من قبل العلماء الباحثين والمؤرخين ، تبين كان هناك صنفان أساسيان من الأطباء في جميع أنحاء بلاد ما بين النهرين:

ـ أسو (ممارس طبي medical practitioner الذي يؤدي عمله من خلال التجربة العلمية والعملية لعلاج المريض) .

ـ أسيبو (المعالج الذي يعتمد علاجه على السحر" كهنة المعابد ").

وكان هناك أيضا الجراحين (الذين يبدو أنهم قد جاؤوا من هذه الخلفيات الطبية) والأطباء البيطريين (الذين يمكن أيضا أن يكونوا أسو أو أسيبو). واطباء الأسنان ،أطباء وطبيبات للولادة . ومن المؤكد كان لديهم القابلات (سابسوتو) يساعدن الاطباء او الطبيبات في حالات الولادة .[1]

وتدفع اجور الولادة للاطباء جراء هذه الخدمة للنساء الحوامل ، وتخبرنا الالواح الاثرية أنه يتم دفع مبالغ اكثر في حال ولادة ذكر من الإنثى المولودة. فمن الممكن لأسيبو أن يؤدي الصلوات للآلهة أو يطلق الهتافات بصوت مرتفع يقترب من الصراخ لطرد الجن أو العفاريت (وعلى الأخص الشرير لاماشتو الذي يقضي على حياة الرضّع وامهاتهم) أو أن أسو يمكن أن يخفف آلام المخاض بالأعشاب التي يصنع منها شراب يساعد الام الحامل على حالة الولادة، ولكنه لايشترك في اجراءات التوليد.

ومن المعروف أن المرأة الحامل، وعندما تكون في حالة المخاض، ترتدي تمائم خاصة لحماية طفلها الذي لم يولد بعد من بطش لاماشتو، واستدعاء جنّي اوعفريت الحماية

[1] اياد يونس : الطب في الحضارات القديمة ، بحث منشور على الانترنت ، 2007 ، ص 69.

يسمى " بازوزو "، والذي هو جنّي يقي المولود ووالدته من العفاريت الشريرة (نود ان نشير أن مصطلح " جنّي أو عفريت " لا يحمل دائما صفة الشر كما في العصور الحديثة، ويمكن أن يكون جنّي أوعفريت يعني روح خيرّة).

وعلى الرغم من أن البحوث والدراسات الجديدة تشير أحيانا إلى أسيبو كطبيب ساحر و أسو " ممارس طبي"، فإن بلاد ما بين النهرين تعتبر الاثنين بنفس المرتبة الطبية. ويلاحظ الباحث بيغز أنه (ليس هناك أي تلميح في النصوص القديمة بمنح الصفة الطبية الشرعية لاحدهما أكثر من الاخر . وفي الواقع ، يبدو أن هذين الصنفين من المعالجين ينظر لهم بالتساوي بطريقة العلاج، مثل تلك العبارة "إذا لم يكن الطب ولا السحر يجلب علاجا"، " والتي تذكر عدة مرات في النصوص الطبية السومرية القديمة". وكان الفرق كبير بين العلاجين هو أن أسيبو اعتمد بشكل أكبر على القوة السحرية الخارقة أو بالأحرى " الخرافة "، في حين تعامل آسو بشكل مباشر مع الأعراض المرضية الجسدية التي يحملها المريض " المعرفة ". ويعد كلا الصنفين من المعالجين لديهم قدرات خارقة للطبيعة، ومع ذلك، لا ينبغي اعتبار أسو أكثر علماً ومهارة من أسيبو بتقديرهم)[1].

2. وظيفة ومهام الطبيب

كان كلا الصنفين من الأطباء يعملان خارج المعابد ويعالجان المرضى ولكن في كثير من الأحيان يتم استدعاء الطبيب الى المنزل، وعلاج معظم المرضى في منازلهم. كانت مدينة آيسن في بلاد سومر ، مركز عبادة الإلهة غولا، ومن المعتقد (وإن لم يكن مؤكدا تماما) أن آيسن كانت بمثابة مركز التدريب للأطباء الذين يتم إرسالهم بعد ذلك إلى المعابد في المدن المختلفة وحسب الحاجة. لا يوجد دليل على الخدمة الطبية الخاصة ، أي بمعنى ليس هناك اطباء لاشخاص محددين (طبيب خصوصي) على

[1] عبد اللطيف البدري ، في الطب الاشوري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1976 ، ص56

الرغم من ان الملوك والأشخاص الأكثر ثراءً يمتلكون الأطباء الخاصين بهم. وكان الطبيب يرتبط عمله دائما مع مجموعة معينة من المعابد ، فالنساء والرجال يمكن أن يكونا على حد سواء الأطباء لاي مريض كان ذكرا أم أنثى ، غنيا أم فقيرا ، عبدا أم حراً . وكما لاحظت جين بوتيرو:

"النساء الكاتبات أو الناسخات لتعاويذ طرد الأرواح الشريرة ، أو العرّافات الخبيرات [أسيبو وآسو] اللواتي يمكن الوثوق بهن ، لايتجاوز عددهن على أصابع اليد الواحدة" يبدو ان هناك عدد كبير من الطبيبات في سومر أكثر من أي مكان آخر، وأن النساء لعبن دورا أكبر في الطب قبل ظهور الإمبراطورية الأكدية وترسخت الفكرة او الثقافة الأكدية عن المرأة باعتبارها تابعة للرجل. وحسب النصوص السومرية القديمة ، فمن المعروف أن الطبيب يحلق رأسه كي يمكن التعرف عليه بسهولة، وكان من التخمينات ان القليل من الطبيبات اللائي يقمن بحلق رؤسهن أيضا ، لكن هذا غير مرجح، حيث أن الرجال والنساء يحلقون رؤوسهم بشكل دائم ويرتدون شعرا مستعار (وهو عرف يمارس على نطاق واسع وفي وقت لاحق مورس في مصر) .

من ترانيم الإلهة غولا ، ترنيمة يعود تاريخها الى 1400 قبل الميلاد ، ومن المعروف أن الأطباء يتنقلون بمدينتهم يوميا ويحملون معهم أدواتهم ومعداتهم الطبية . ويتلون ترنيمة ليتعرف عليهم الناس ، وهذا جزء من الترنيمة[1]

أنا طبيب، أنا يمكن أن أُشفي ...

أنا أحمل معي جميع أعشاب الشفاء، وأنا أبعد المرض ...

أنا أحضر بنفسي مع حقيبة جلدية تحتوي على تعويذة جلب الصحة ...

أحمل جميع النصوص التي تجلب العافية ...

أعطي علاجاتي لجميع البشر...

[1] د. روبرت. ب. بيغز ـ الشفاء والجراحة والصحة العامة في بلاد مابين النهرين ـ جامعة شيكاغو ـ قسم الدراسات الأكاديمية الآشورية ـ 2013 . ص 108.

لدي ضمادات صالحة تخفف الجروح ..

لدي ضمادات ناعمة تخفف من آلام المرضى ...

الأطباء ومن كلا الصنفين ، فيأتي الصنف أسو في المقام الأول والذي يعتقد بأنهم كانوا يستخدمون سرير محمول. وتلاحظ الباحثة " إميلي ك. تيل" :

أن "قائمة تصنيف لمعدات الطبيب والتي عثر عليها في " أوغاريت " السورية ، فيها تفاصيل لسرير و شراشف، والأدوات الجراحية ، وغيرها من المستلزمات الطبية . يجري فحص المرضى المصابين باصابات خطيرة ويعالجون على السرير الذي يحمله الطبيب معه ، ويمكن أيضا أن تستخدم لفائف وأربطة ما بعد الجراحة ".

ولا يعرف فيما إذا كانت هذه القائمة تعني ، هل أن الأطباء يحملون سرير متنقل معهم ، أو يستخدمون أسرّة المرضى الخاصة ؟ . كان سكان بلاد ما بين النهرين يفهمون أن المرض مرتبط بالنعاس (على الرغم من أنهم لم يتعرفوا على "الجراثيم" كما هو الحال اليوم)، ونظرا لأن الناس الأفقر في المدن ينامون على الحصير وفي أرض ترابية، فإن سريرا يرفع المريض كي يعالج ، سيكون أكثر قبولا باعتقادنا .. [1]

3. العلاجات والوصفات الطبية

كانت اجور الخدمات الصحية والطبية التي تدفع للاطباء ومساعديهم، هي نسبية حسب الحالة الاجتماعية للشخص. ويُدفع الى الطبيبة التي تقوم بتوليد امرأة من طبقة النبلاء مثلا اجوراً أعلى من التوليد لامرأة من عامة الناس . وكانت الوصفات الطبية على نفس المقياس النسبي، فعندما يُدفع الى الطبيب مقدارا من الذهب كأجرا له نظير اعداد وصفة طبية مركبة من الأعشاب والمواد الاخرى لأمير من طبقة الأمراء والنبلاء ، بالمقابل نجد أن عمل الشيء نفسه من قبل الطبيب لمريض من عامة الناس ، فان أجره قد يكون وعاء من الحساء أو قدح من الفخار لشرب الماء مثلا . غير أنه لا

[1] د. روبرت. ب. بيغز .، المرجع السابق، ص 110.

يوجد دليل على أن الأطباء قد رفضوا معاملة الفقراء، كما وتعطى الوصفات بدون تمييز، وبنفس المكونات، دون اعتبار للمركز الاجتماعي للمريض.

كانت الوصفات الطبية يتم اعدادها من قبل الطبيب وبحضور المريض ، ويقوم الطبيب بتلاوة بعض التعاويذ، فالوصفة الطبية البابلية لإصابة أو جروح في وجه المريض مثلا ، يقول الطبيب:

" إذا كان الرجل المريض لديه اصابة في فكه، رطل مخلوط من خلاصة عصير شجرة التنوب (الراتنج - وهي فصيلة صنوبرية لها فوائد طبية تستعمل الى الآن) ، زيت حبات الصنوبر، زيت التربنتين (تربنتين الخشب)، لحاء ساق شجرة الطرفاء - شجيرة الأثل - ، اقحوان، طحين إنينو(؟) . مزيج من الحليب والبيرة معا ، وتجمع هذه المواد في وعاء صغير من النحاس ويعجن الخليط حتى يتماسك ، ثم يوضع على الوجه في مكان الاصابة ويربط بأربطة معدة لهذا الغرض الى ان يتعافى المريض[1] "

كانت المطهرات يتم صناعتها بخليط من الكحول والعسل وعصارة جذور شجرة المُرْ.

وكانت الجراحة أكثر تقدما وتطورا من مناطق أخرى في العالم في ذلك الزمان تقول تييل: " لعلاج جميع الجروح بشكل أولي، هناك ثلاث خطوات ضرورية يجب اتباعها (غسل الجرح ، ونثر الجص على مكان الجرح ، و ربط الجرح"

لقد عرف سكان بلاد ما بين النهرين بأن غسل الجرح بالماء النظيف، والتأكد من أن أيدي الطبيب نظيفة تماما، يساعد على منع الالتهابات وكذلك سرعة الشفاء. ويتم تنظيف اليدين والجروح بمزيج من البيرة والماء الساخن على الرغم من ذلك، كما تؤكد "تييل": " كان الصابون السائل معروفا ومتاحا "

وتستمر تييل بالقول: " في حين أن بعض طرائق تضميد الجروح في بلاد ما بين النهرين قديما تفتقر تماما الى الوسائل الطبية الحيوية الحديثة ... بيد ان من جانب

[1] آميلي . كي . تييل - العلاج والتطبيب في بلاد مابين النهرين ــ جامعة الولاية غراند فالي ــ مشيغان 2014. ص 5.

آخر هناك امورا تثير دهشتنا، مثل الاهتمام بالنظافة واستعمال الضمادات المناسبة لمعالجة الجروح " . بالإضافة إلى هذه الاجراءات العلاجية ، بتنظيف الجرح وربطه ، تصاحبها تلاوة الصلوات واطلاق التوسلات لاستعطاف الآلهة بطرد الجنّي او العفريت الشرير من جسم المصاب . ويلاحظ بيغز أن "النصوص الطبية العلاجية تجمع في كثير من الأحيان نوعين من العلاج، الطبية (أسو) والسحرية (أسيبو) ... النصوص العلاجية المتبعة تنظم على شكل قوائم، تتضمن وصف الحالة المرضية، مع اسماء المكونات للعلاج مصحوبة بتعليمات تحضيرها، ونصائح لاستعمال هذا الدواء "غير أن هذه النصوص لا تعطينا الكميات والنسب المحددة للمكونات المعدة للخلط . ويعتقد العلماء أن هذا إما لأن الأطباء لا يرغبون الافصاح عن سر المهنة بكتابتها، أو لأن هذه المعلومات ليست بذات اهمية لطبيب من شأنه أن يعرف بالفعل مقدار العشب الواجب استخدامه في عملية الخلط .. ان العديد من النباتات والأعشاب المذكورة في النصوص لا يمكن تحديد صنفها او نوعيتها في هذه الايام ، و "نحن لسنا في وضع يسمح لنا بإعادة إنتاج وتحضير معظم تلك الوصفات التي لدينا أو لفهم تأثيرها الخاص الناتج عن تعاطيها[1] "

ومع ذلك، فإن تلك الادوية او العلاجات كانت نتائجها مضمونة ومؤكدة ، لأن النصوص الطبية التي تم العثور عليها تتضمن قائمة الوصفات لعلاجات مختلفة من الامراض قد اتبعت على مدى قرون من الزمن لنجاحها ولفعاليتها في علاج الامراض.

4. العمليات الجراحية وطرق العلاج

لاحظ بيغز أن " لدينا القليل من الأدلة على ممارسة طب الأسنان في بلاد ما بين النهرين " ومع ذلك، هناك أدلة على المعالجين الماهرين الذين يسمون اليوم "أطباء الأسنان"، في قلع الأسنان أو تهدئة الألام .

[1] د. روبرت. ب. بيغز .، المرجع السابق، ص 117.

وكان يُعتقد أن تسوس أو التهاب الأسنان سببها " دودة الأسنان" والتي خلقتها الالهة وهذه الدودة باعتقادهم لا تستسيغ كل انواع الطعام باستثناء دم اللثة والأسنان. وتخاطب دودة الاسنان الإلهة :

(دعيني أعيش بين الأسنان واللثّة ! أنا سوف أمتص الدم من الأسنان ! سوف أمضغ طعامي في الفك!)

طبيب الأسنان يقوم بتلاوة التعويذة الخاصة بدودة الأسنان ثم يقوم بعلاج الاسنان المتسوسة أو الملتهبة سواء كان التداوي بالأعشاب أو قلع السن المصاب ، ويقوم بدعوة الإلهة بان تسحر دودة الأسنان ولتخرجها من فك المريض. ويبدو أن هذا الإجراء كان شائعا وفعالا ، شأنه في ذلك شأن الممارسات العلاجية الأخرى . كما تعامل الأطباء مع مشاكل الجهاز الهضمي، والتهابات المسالك أو المجاري البولية، ومشاكل الجلد، وأمراض القلب، والأمراض العقلية، وكان هناك أيضا تعامل مع أمراض العين والأذن والأنف، والفم . ولاحظ بيغز أن هناك نصّاً واحد يخبرنا عن وصفة لإجهاض الجنين. ويقرأ كالتالي :

" في حالة المرأة الحامل ، ولكي تسقط جنينها. تتكون الوصفة من ثماني مكوّنات .....، اذ يجب أن تخلط مع قارورة كبيرة للنبيذ ، وتعطى للمرأة الحامل حتى تصل الى حالة السكر الشديدة ، وعلى ان تتناول الخليط مباشرة ومعدتها فارغة. والنص ينتهي بعبارة، (أن المرأة سوف تسقط جنينها) "

ولاحظ بيغز أيضا أنه "إلى جانب التعامل مع المرض وبتنوع مصادره، كان أسيبو يعتبر معالجا جنسيا ايضا وبإقتدار". وكتب بيغز ليقول " كانت هناك مجموعة خاصة من النصوص المعروفة باسمها السومري، (سا زي كا)... وترجمتها "رفع القلب "،[1] والمقصود هنا بـ` القلب هو قضيب الرجل " وتتناول عدد من النصوص أيضا ، مشاكل

[1] د. روبرت. ب. بيغز .، المرجع السابق، ص 123.

الخصوبة لدى النساء، ولكنها تركز في المقام الأول على القوة الجنسية لدى الذكور والإثارة عند الإناث. كتب بيغز، مثال على ذلك هو المقطع التالي من نص بابلي في العهد الوسيط :

" إذا فقد رجل قوته الجنسية ، عليك بتجفيف وطحن عظام الخفافيش الذكور في موسم تزاوجها ، وتخلط مع الماء وتعطيه الى الرجل ليشربه، أن الرجل سوف يستعيد قوته. "

وهناك طريقة لاختبار الحمل لدى النساء المذكورة في النصوص الطبية، حيث تضع المرأة بعض الأعشاب وتجعلها بشكل أربطة (تشبه الفوطة النسائية) لترتديها والتي من شأنها أن تمتص إفرازات المهبل وتغيّر الأربطة ألوانها إذا كانت المرأة حاملا. وهناك أيضا ممارسات لضمان الخصوبة، وزيادة الرغبة الجنسية للمرأة لما بعد الولادة. لايتحمل الأطباء المسؤولية إذا لم يكن العلاج شافياً للمريض . بل الآلهة كانت هي المسؤولة المباشرة للعلاج من المرض، فإن الطبيب لا يمكن أن يكون مذنبا عما فعله أو لم يفعل في تشخيص ومعالجة المريض، حتى وان كانت الوصفة الطبية التي تم تحضيرها أو اعدادها بدقة كما كتبت بالضبط ، أو حتى لم يقم الطبيب بمعالجة المريض لأي سبب كان . الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة يتعلق بالعمليات الجراحية حيث إذا فشلت العملية (وهي عقوبة قاسية للطبيب) ألا وهي بتر يده !. كان اجراء العمليات الجراحية في وقت مبكر قد يعود الى 5000 سنة قبل الميلاد وكتبت نيميت ـ نجاة: [1] " كان أطباء بلاد ما بين النهرين يعرفون القليل عن علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء، وكان تشريح الجثث محظوراً ويعتبر من المحرمات الدينية . وقد يكون تشريح الحيوانات قد ساعد على اكتساب بعض المعارف في العمليات الجراحية ، ولكن أطباء بلاد ما بين النهرين كانوا يقومون باستئصال فقط الكبد والرئتين من الحيوانات السليمة تماما لأغراض إلهية "

[1] كارين نيميت ـ نجاة ـ الحياة اليومية في بلاد مابين النهرين ـ جامعة ييل ـ كونيتيكت .مؤسسة هندركسون للنشر ـ ماسيتشيوتس 1998 ، 80.

وعلى الرغم من أن الأطباء عرفوا أهمية قياس نبض المريض لتحديد الحالة الصحية له ، وكذلك ايمانهم بأهمية المطهرات والنظافة، إلا أنهم لم يعرفوا صلة سرعة النبض مع نظام الدورة الدموية بتوزيع الدم في أنحاء الجسم ، كما أنهم لم يدركوا تماما بأن عدم النظافة يشجع الجراثيم بنقل العدوى. كتبت نيميت: " خلال ألفي سنة أو نحو ذلك من الحضارة، فان تقدم الطب في بلاد ما بين النهرين كان بطيئا ، وقد استمّر الأطباء باللجوء إلى الخرافات والتفسيرات السحرية ، على الرغم من أنها يمكن أن تقدم تفسيرات منطقية للعديد من الأعراض والأمراض. وان الاطباء لم يبذلوا جهداً بجمع البيانات ووضع النظريات ".. والدليل على ذلك من خلال بعض النصوص الطبية نفسها، والمعروفة باسم "سلسلة الطالع "والمكتوبة منذ قرون عديدة ، والتي تبرز مدى مهارة ونجاح أسيبو في معالجة المريض بناء على مايراه الطبيب وهو في طريقه الى منزل المريض .

(إذا كان طارد الأرواح الشريرة يرى كلب أسود أو خنزير أسود، وهذا يعني ان الرجل المريض سوف يموت. وإذا كان طارد الأرواح الشريرة يرى خنزير أبيض، بمعنى هذا الرجل المريض سيعيش. إذا كان طارد الأرواح الشريرة يرى الخنازير التي تبقي ذيلها مرفوع ، بمعنى هذا الرجل المريض، لا قلق عليه من الروح الشريرة ، وسوف لن تقترب منه ومن خلال تلك التخمينات والتنبؤات التي تصف بعض الامراض والعوارض الصحية فان المريض في تقديرهم إما أن يعيش أو يموت .

(الأحلام والرؤى الليلية للمريض تؤخذ أيضا بعين الاعتبار، فمثلا ، إذا كان الشخص يعاني من مرض قبل فترة طويلة وشفي منه، وفي منامه رأى كلبا، فان ذاك المرض سيعود إليه. وبعدها سيموت.اما إذا كان يعاني من مرض قبل فترة طويلة وشفي منه، ورأى في منامه غزال، فان هذا المريض سوف يتعافى. وايضا إذا كان يعاني من مرض قبل فترة طويلة وشفي منه، ورأى في منامه خنزيرا برّيا عندها سيتم تلاوة تعويذة

له، وبعدها سيتعافى)[1]

وفي نفس الوقت الذي كانت فيه هذه الممارسات السحرية يؤخذ بها من جهة ، ولكن من جهة اخرى كانت هناك جهود طبية علمية حقيقية متواصلة للتشخيص السليم لبعض الأمراض استنادا إلى الملاحظة التجريبية وما يسمى اليوم (التفسير العقلاني أو المنطقي). وأشهر مثال على ذلك هو رسالة من " زيمري ـ ليم "، ملك ماري، لزوجته بشأن امرأة في البلاط الملكي واسمها " نانا " التي كانت تعاني من مرض معدي، فأوعز الملك لزوجته بالعزل و وصيفتها نانا ، وكذلك الآخريات من النساء العاملات في البلاط لأن المرض لدى الوصيفة معديا وخشية اصابته هو ايضا من خلال زوجته ، لذا اتخذ هذا القرار.

لم يكن هذا المفهوم للعدوى معروفا بانتشار الفيروسات، ومع ذلك، فقد خلص بدلا من ذلك إلى أن نانا قد ارتكبت الخطيئة والتي جعلتها مريضة، وأن التقرب من الشخص المريض والاصابة بالعدوى، مما يعني ان الآلهة تسمح لهذا المرض كي ينتقل إلى الآخرين.

5. أجور وعقوبات الأطباء

من الواضح أن ممارسة الطب والأنشطة المهنية الاخرى في بلاد ما بين النهرين تنظمها قوانين واضحة وصريحة . وتضع شريعة حمورابي عشرة مواد قانونية من أصل 282 مادة في الشريعة التي تخص الاجور أو الرسوم المستحقة للأطباء، وكذلك نوع العقوبات في حال خطأهم في العلاج أو التداوي . وهذه لائحة بمقدار الأجر الذي يتقاضاه الطبيب من المريض كل حسب موقعه الطبقي وحالته المرضية :

1. إذا عالج الطبيب رجلاً حرّا بسكين معدني وأحدث جرحاً بليغاَ، ثم شفي الرجل الحر، أو فتح ورماً في عين رجل حر بسكين معدني وشفي ، يحصل الطبيب على

[1] كارين نيميت ـ نجاة ـ، المرجع السابق، ص 81.

عشر شيكلات من الفضة . [1]

ـ إذا كان المريض ابن رجل حر ومصابا بمثل مرض والده، فإن الطبيب يحصل على خمس شيكلات من الفضة .

ـ إذا كان المريض من العبيد، فإن مالك العبد يعطي شيكلين من الفضة للطبيب .

2. إذا عالج الطبيب رجلا حرّا بسكين معدني وأحدث جرحاً بليغاً، وتسبب في وفاة الرجل، أو فتح ورماً في عين الرجل حر بسكين معدني وفقأ عين الرجل، فأن الطبيب تقطع كلتا يديه .

ـ إذا عالج الطبيب رجلا من العبيد بسكين معدني وأحدث جرحا بليغا وأدى ذلك إلى موته، فإن الطبيب يعوض مالكه بعبد صحيح .

ـ إذا عالج الطبيب رجلا من العبيد لفتح ورما في عينه بسكين معدني وفقأ عينه، فإنه يدفع نصف ثمنه بالفضة الى مالكه .

3. إذا عالج الطبيب رجلا حرا وشفي لكسور في العظام ، يجب على المريض إعطاء الطبيب خمس شيكلات من الفضة.

ـ إذا عالج الطبيب ابن رجل حر لكسور في العظام ، فإن والده يعطي للطبيب ثلاث شيكلات من الفضة.

ـ إذا عالج الطبيب رجلا من العبيد لكسور في العظام ، فإن مالك العبد يعطي شيكلين من الفضة للطبيب.

4. إذا عالج طبيب ثوراً أو حماراً وأحدث جرحا بليغا ، وشفي الثور أو الحمار ، فإن أجرة الطبيب ، سدس شيكل من الفضة .

أن تقدير القيم النقدية الرافدينية القديمة بالنسبة للوقت الحاضر أمر صعب، فعندما نريد أن نقارن الأجور التي تمنح للطبيب في تلك الشريعة البابلية وحسب القانون لخمس

[1] كارين نيميت ـ نجاة ـ، المرجع السابق، ص 92.

شيكلات من الفضة على سبيل المثال ، فأنها تعادل الإيجار السنوي لفئة السكن من الطبقة المتوسطة . أو 2% من شيكل الفضة ، فهو عبارة عن الأجر اليومي للحرفي العادي .

فمن ناحية نجد ان جدول الاجور الطبية مرتفع عموما . وتقابله في ناحية اخرى عقوبات قاسية ، وهذه العقوبات الصارمة لخطأ الطبيب في العلاج أو تسبب الضرر للمريض في قوانين الشريعة البابلية (مثل قطع اليدين) مطابقة للعقوبات التي سنّها لإخفاق أو أخطاء في المهن الأخرى ، أو في حالات التجاوز لأي شخص ضد شخص آخر. وهو المبدأ الذي اقره حمورابي (العين بالعين و السن بالسن) .

ـ إذا فقأ رجل نبيل عين أحد النبلاء، تُفقأ عينه.

ـ إذا قام رجل بتحطيم أسنان رجل من نفس الطبقة، فسوف تحطم أسنانه.

ـ إذا قام رجل نبيل بتحطيم أسنان رجل من العامة، يجب ان يدفع الرجل المعتدي ثلث مينا من الفضة.

ويمكن للمرء أن يتعجب عما إذا كان أي طبيب يمتلك أعصاب غير متوترة وهادئة لأداء عملية جراحية ناجحة لمريض ، تحت وابل لعقوبات وحشية وصارمة يمكن ان يواجهها عند حدوث خطأ ما ! .

وفي الحقيقة فأن الكتابات السومرية والتي اكتشفت مؤخرا تشير إلى أن العقوبات بحق الأطباء الذين يقعوا في اخطاء مع مرضاهم كانت أقل حدة من القوانين التي سنّها البابليون .

ثانيا: بعض الامراض في حضارة بلاد الرافدين

1. الجهاز البولي

ظهرت بعض النصوص المسمارية التي تصف لنا المثانة أو الكلية والحصى الموجودة في المثانة أو الكلية اذ انها تسبب ألاما حادة جدا فضلا عن النزيف الدموي، وفي اشارة مهمة تعكس التفات العراقيون القدماء بان الاكثار من شرب البيرة يؤدي إلى تفتت الحصى وذوبانها (.....اذا ما شرب الانسان الذي لديه حصى في الكلة) بيرة فان تلك الحصى سوف تتبدد..)" وهنالك نصوص أخرى تشير الى سلس البول، فان مثل هذه الحالة يمكن أن تعالج من خلال اعطاء دواء يمكن أن يتم ادخاله في المجرى البولي وذلك من خلال انبوب برونزي، ففي احد النصوص اشارة الى اصابة الكلى ببعض الأمراض ومنها وجود بعض الأورام او التي تشبهه الكلى ايضا وكالاتي (....اذا كانت الكلى اليمنى ولكن هناك كلى صغيرة ملصقه بها...)[1]

ب. أمراض الجلد:

الموقع الجغرافي الذي كانت تحوزه الحضارة حيث عرف مناخ بلاد الرافدين بانه حار جدا وهذا الامر بطبيعة الحال يؤدي الى الاصابة ببعض الامراض الجلدية، لقد افرزت لنا النصوص المسمارية العديد من المعلومات التي تتعلق بأمراض الجلد، والمعالجات التي ارتبطت بهذا المرض، وهنالك عدد كبير جدا من النصوص الطبية التي تكشف لنا وصفات لمعالجة الأمراض الجلدية، ولا يعرف على وجه الدقة هل أن مرض الجدري كان معروفا ام لا في حضارة بلاد الرافدين، وبسبب التعرض الشديد ولوقت طويل لأشعة الشمس فان امراض سرطان الجلد يمكن أن تحدث ولكن لا يوجد هنالك دليل مباشر بوجودها، وهنالك

[1] الشويلي، سعد سلمان فهد والقيسي، محمد فـهد، معجم الأصول السومرية والاكدية للألفاظ العربية، دمشق، 2018. 3. ساكز، هاري ، عظمة بابل، ترجمة وتعليق: د. عامر سليمان ، ط/2، الموصل، 1979).

ايضا امراض تتعلق بالالتهابات بالنسبة لوحيد الخلية وهنالك الزيوت النباتية والحيوانية التي كانت تستعمل كمراهم للجلد. [1]

وكانت الدراسات التي اكتشفت النصوص المسمارية العديد من الامراض التي تتعلق بالجلد ففي احد النصوص اشارة الى احد الامراض المتعلقة بالوجه، التي اشار النص بانها قد ملئت وجهه المريض مثلما يمتلىء الخندق بالطحالب ولعلها اشارة الى مرض الجدري (.. امتلئ وجهه بالمرض الجلدي) مثلما يمتلىء ماء الخندق بالطحالب...، وهناك مرض جلدي عرف بالاكدية على نحو epqennu ولا يعرف بالضبط ماهيته

ج – الجلطة الدماغية والنوبة القلبية:

من الاسماء التي اطلقت على كلمة الجلطة الدماغية هي الكلمة السومرية TI.BA.UD.A والتي يقابلها بالاكدية misitu، تشير المعلومات التي افرزتها النصوص المسمارية ان العراقيون القدماء عرفوا تأثير الامراض على الشخص ومن هذه الامراض هي الجلطة الدماغية التي عادة ما تؤدي الى شلل نصفي لدى الانسان، لقد شخص العراقيون القدماء اعراض هذه الجلطة وكتبوا بذلك على نحو (... اذا كان الشخص في سبات كبير ولا يستطيع أن يحرك يده او رجله بصورة طبيعية فقد اصيب بجلطة دماغية...)، وقد اشار الى ذلك نص اخر وكالاتي (.....اذا ما كان الرجل يعاني من السكتة الدماغية واثرت على احد جانبيه...) كما عرفوا تأثير هذه الجلطة على الاوعية الدموية وجريان الدم فيها اذ اشار احد النصوص إلى تلك المعلومة وكالاتي (...اذا ما اصابه الجلطة الدماغية، وان الاوعية الدموية تدور (الماء بدلا من الدم)...)، وقد عد الصرع والجلطة الدماغية من الامراض التي تسبب اضرار جسدية ونفسية على حد سواء فهناك احد النصوص الذي يشير الى ان مثل هذه الامراض حينما تفتك بالبلاد تسبب أمراضا نفسية متمثلة بالاكتئاب والحزن (...الصرع والسكتة الدماغية (هي امراض) لا تهدأ في هجومها على البلد وهي تنشر الكأبة..)، كما أن

[1] King, L., W., Babylonian boundary stons and memorial 26. Tablets in the britisch museum, London (1912), (=BBSt). 27

هذه الجلطة تتسبب في احيان معينة إلى شلل في أعضاء الوجه كما اشار الى ذلك احد النصوص وكالاتي (...اذا اصيب رجل بجلطة دماغية ووجهه مشلول وعيناه اصبحتا صغيرتين...) ، كما اشار الملك سنحاريب في كتاباته حيال الملك العيلامي بان الاخير قد اصيب بالجلطة التي اعاقت فمه وغلقته ومنعته من التحدث (... ملك عيلام اصيب بالجلطة الدماغية وقد اغلق فمه ولا يستطيع التحدث...)، أن مثل هذه الامراض التي تتسبب بقعود الملك عن مزاولة أعماله بالصورة التي يجب أن يكون فيها تؤدي بنتيجة الامر الى انحلال السلطة وتمرد المدن الواقعة تحت سيطرته كما اشار الى ذلك احد النصوص وكالاتي (...انا سمعت بان ملك عيلام قد اصيب بجلطة دماغية وأن معظم المدن قد تمردت عليه..) ، كما تستخدم الادوية المعينة لعلاج مثل هذه الجلطة وقد اشار احد النصوص الى استخدام دواء (لعله نوع من الاعشاب) لمعالجة الحرارة التي تسببها الجلطة (نوع من العلاجات الحرارة الجلطة...) ، كما اختصت الالهية كولا في علاج الجلطات الدماغية وقد اشار الى ذلك احد النصوص (..... عسى الالهة كولا أن تهدئ مرضه الجلطة الدماغية بيدها المقدسة...)[1]

د –الجذام:

احد الامراض التي يصاب بها جلد الانسان ويعد من الأمراض المعدية والتي تتسبب بتقرحات جلدية كبيرة، عرف العراقيون القدماء مرض الجذام واوردت لنا النصوص المسمارية معلومات عن هذا المرض، وقد اشارت النصوص المسمارية أن هذا المرض يعد من العقوبات الجسدية على الانسان من قبل الالية وخاصة للذي لا يرضيها (الجذام هو العقاب الالي....) ، وفي اشارة اخرى (.. عسى أن يصاب بمرض الجذاب العقاب الالي...) ، ورد هذا المرض في اللغة الأكدية على نحو garabu والتي توافق المعنى واللفظ العربي الجرب ويوافق اللفظة الأكدية garabu مثيلتها السومرية GANA اما العلاج ضد هذا المرض

[1] King, L., W., op. cit), (=BBSt). 27

اطلق عليه بالأكدية Samme garabi، كما ورد اسم هذا المرض في اللغة الأكدية بنحو epqu، كذلك المصطلح الاكدي garasu"، وقد اطلق المصطلح الاكدي busanu على مرحلة من مراحل مرض الجذام، وقد اختص الاله سين بهذا المرض حينما يطلق لعناته على الاشخاص ومنها لعنة هذا المرض (عسى الاله سين الأخ الأكبر بين الالهة أن يصيبه بلعنة الجذام)، كما يشير نص اخر الى تلك اللعنة التي يطلقها الاله سين والتي تصيب الشخص بالجذام وتجعل جلده مليء به (..عسى الاله سين ان يغطي جسده بالجذام لذلك عليه ان يعيش بعيدا عن مدينته...) ، وفي اشارة اخرى (..عسى الاله سين اي يغطى جسده بمرض الجذام الذي لا يشفى وبذلك يقضي نهاية عمره غير نظيفا) ، كما اختص الاله الليل بلعنة الجذام والصرع وهو من يرسل ايضا هذه الأمراض على البشر .. سيجلب الاله الليل الجذام والصرع على الناس...)، وتشير الدلائل ان الالهة تقوم بتنظيف جسدها بحسب معتقدات سكان بلاد الرافدين حالها حال الانسان وان لديها تطهيرا سنويا لنفسها وقد اشار احد النصوص الى ارتباط هذا التطهير بالشفاء من مرض الجذام وكالاتي (...الالهة تطهرت في النهر المقدس وهم لديهم التطهير السنوي (وهذا يعني انه كان مصابا بالجذام ومن ثم اصبح نظيفا بحيث يستطيع ان يدخل بيته مرة اخرى)...) ، وقد يصاب الاطفال حين ولادتهم بالجذام ايضا اذا ما المرأة ولدت وان ابنها الطفل اصيب بالجذام منذ بادية نشوءه...) ، كما يتم الدعاء على الاعداء بان يصابوا بهذا المرض (.....عسى ان يغطيه مرض الجذام مثل العباءة...) [1]

هـ – الصرع:

من الامراض التي تصيب الانسان وتؤدي إلى ارتجاف في جسده يصاحبه فقدان الاتزان ، وقد عرف هذا المرض منذ القدم اذ اوردت لنا النصوص المسمارية معلومات مهمة عن هذا المرض، وقد ذكر الصرع في اللغة السومرية على نحو AN.TA.SUB.BA

[1] الشويلي، والقيسي، معجم الاصول السومرية والاكدية للالفاظ العربية، ص 95.

والذي يقابله بالسومرية bennu ، لقد كان هذا المرض مشاعا في الفترات السابقة حتى عده العراقيون القدماء من الامراض التي لا تخف في البلاد ابدا (... مرض الصرع من الامراض التي لا تخف في البلاد...) *، وقد ارتبطت مع هذا المرض عدة الية وهي:

لك عدت الشياطين المسبب الرئيس للامراض ايضا (.الشياطين تمطر الأمراض مثل الرذاذ في السماء والارض وتسبب الصرع..) لا كما تمارس الطقوس الدينية لإزالة المرض وخلال أوقات محددة ، وقد اشار احد النصوص إلى هذه الأوقات ومنها اليوم التاسع والعشرون من الشهر الخامس (...في الشهر الخامس وفي اليوم 29 منه انت اقمت الطقوس الدينية لإزالة مرض الصرع...) ، وقد اختص الاله سين في ازالة هذا المرض من جسد المريض (...ايها الاله سين لاتدع مرض الصرع الذي اصابه آن يؤثر به ازل هذا المرض من جسده...) ، اما اذا باع شخصا ما امة الى احد الاشخاص ثم تبين اصابتها بمرض الصرع عندئذ يكون البائع مسؤولا عن ذلك أمام القضاء (..لشهر واحد اظهرت الفحوصات اصابة الامة بمرض الصرع فان البائعون يتحملون المسؤولية...) ، كما يتم عمل تعاويذ معينة لطرد هذا المرض وهذه التعاويذ يتقلدها الشخص المريض (...اعد تعويذة للصرع وضعها عليه وسوف يغادر منه الصرع...) ، ان الاصوات التي يحدثها المصاب بالصرع حينما يصاب بحالة الصرع شبها العراقيون القدماء بخوار الثور (...اذا كان مصابا بالصرع ويحدث صوتا مثل الثور...)

و- الصداع:[1]

احد المراض التي تصيب الإنسان والتي تتسبب آلام في منطقة الراس ولها مسببات عديدة واهمها ارتفاع ضغط الدم والارق والجيوب الانفية وغيرها من المسببات، لقد ذكر العراقيون القدماء مرض الصداع في كتاباتهم وعدوه لعنة يصاب بها الانسان، وقد ذكر احد النصوص ارتباط هذا المرض بأمراض اخرى وبأحد الاشباح الذي يدعى شبح الالو ald (.... شبح الالو، الصداع، الاعياء، ومرض اللابو قد اضعفت اطرفي..) ، كما عدوا هذا المرض

[1] الشويلي، والقيسي، معجم الاصول السومرية والاكدية للالفاظ العربية، ص 102.

شيطانا يفتك بهم وانه يبتعد عن معبد الايكور (... شيطان الصداع يخرج من الايكور....) كه كما عد الاله ننورتا الها مبرءأ لهذا المرض (بقيادة الاله ننورتا يختفي الصداع السيء!....) ، وقد اعتقد العراقيون القدماء ان منشأ هذا المرض من الجبال (..... الصداع ينزل إلى البلاد من الجبال)% ، كما شبه الانسان الذي يصاب بالصداع كما لو نطحه ثوراء، ويدعوا الانسان بان لا يصيبه هذا المرض وان ينزاح هذا المرض منه ويطير إلى السماء كما يطير الغراب إلى السماء .. عسى ان يطير الصداع إلى السماء كما يطير الغراب....) ، كما يدعوا على خصومه ايضا بان يصابوا بالأمراض ومنها مرض الصداع (... عسى الاله انوان ينزل الأمراض والانين، الصداع، الارق، الاكتئاب، التوعك، على جميع افراد استرك) ، وقد[1]

ارتبط هذا المرض بمرض اخر يصيب الراس ايضا يدعى بالسومرية SAG.KI.DUB.BA وبالاكدية asru"، كما ارتبط مرض اخر والذي يؤدي أيضا إلى الصداع وهو مرض الديوا'di والذي يقابله بالسومرية SAG.GIG

، وهو احد الأمراض الخطيرة التي تصيب البشر وتسبب صراعا قويا، وقد وصف العراقيون القدماء هذا المرض بانه من الامراض المتقلبة التي لا تفهم (..... مرض الديو الذي طريقه (متقلب) مثل الضباب الكثيف الذي لا يفهم ...) ، ويصاحب الصداع الا ما في عضلة الرقبة كما اشار الى ذلك احد النصوص التي تشير إلى عملية تشخيص هذه الأوجاع وكالاتي (.....الصداع والام عضلة الرقبة شخصت على هذا المريض..) *

اما الاستطباب من هذا المرض فقد استخدمت بعض الممارسات الدينية والاحجار المعينة للشفاء من مرض الصداع وهناك اشارة في احد النصوص الى استخدام سبعة أنواع من الاحجار المختلفة للشفاء من هذا المرض ومرض الطاعون (..... حجرة من المرمر وحجرة من نوع الايلالو elallu (مع خمس انواع اخرى من الاحجار للشفاء من الصداع

[1] الشويلي، والقيسي، معجم الاصول السومرية والاكدية للالفاظ العربية، ص 95.

والطاعون...) ، كذلك تستخدم مراهم معينة لتدليك عضلات الرقبة والراس لشفاء المريض من الصداع وان هذا المرهم يخلط مع اشياء اخرى قبل الاستخدام (... سبعة ادوية لمرهم الصداع، اسحقها وانخلها، ثم ضعها في زيت خشب الأرز ومن ثم يتم تدهين المعبد الخاص به (الذي يتعبد به) وكذلك تدليك عضلات رقبته وسيكون على ما يرام...) ، وكذلك عدت الكتابة واحدة من الطرق التي من خلالها يستشعر المصاب بالصداع بحالة افضل (... اذا ما راس الانسان بقي موجوعا (فعليه أن يكتب لوحا ليتجنب الصداع)..... [1]..

ز –القيح:

ورد القيح في النصوص المسمارية وتحديدا في اللغة الأكدية على نحو bibsu ، وكذلك ورد المصطلح السومري KA.A.TE.GAR.GAR

والذي يقابله بالأكدية pulhitu للدلالة على القيح او الجرح، وقد اشارت النصوص المسمارية إلى هذا المرض ففي احد النصوص ورد على نحو (... اذا ما تشكل القيح في المرارة...)، وفي اشارة اخرى (...اذا القيح تشكل مثل علامة الكور KUR"، (فانه سيحدث كسوف...)، وفي اشارة الى فحص أحدهم للمريض قائلا (...انها في حالة جيدة، ايها الملك، سيدي، لا يوجد كسر ولا عيب ولا قيح فيها...) * وهناك أمراض اخرى اوردتها لنا النصوص المسمارية، فقد ورد مصطلح bimitu اذ تشير المعاجم المختصة بانه مرض لعله الشلل ولكن نرجح انه يعني الحمية للتقارب اللفظي والمعنوي بين اللفظتين، وكذلك اطلق على مرض التهاب المفاصل المصطلح الاكدي

وتستخدم الفتائل المصنوعة من انواع معينة من الاشجار لايقاف النزيف الدموي وسميت هذه الفتيلة باللغة الأكدية allanu dami parasi "، وقد يكون النزيف من الاسنان ايضا (.. اذا تاثر فم المريض وتوقف عن الكلام مرارا وتكرار .. فمه مشلول ولعابه يسيل مرارا وتكرار واسنانه ساقطة وتتزف...)، لقد تفحصوا الكدمات المتعلقة بفلان ووجدوا أن فكه قد اصيب

[1] الشويلي، والقيسي، معجم الاصول السومرية والاكدية للالفاظ العربية، ص 95.

بكدمات متاثرا بعصا وانه ينزف...)، وقد اطلق على الارق المصطلح الاكدي la salalu ويعني حرفيا عدم النوم

ويعدد لنا احد النصوص حالات مرضية متعددة ومنها الصداع والارق والكأبة وكلها تتعلق بأمراض نفسية تصيب الانسان (..صداعه، ارقه، كابته، صحته السيئة، المصيبة والحسرة، ارقه، قلقه، غمه، وبؤسه) اما الكأبة فقد اطلق عليها المصطلح السومري

وبالاكدية austu"، أن هذه الكأبة ممكن ان تكون متأتية من فراق الحبيب ففي احد النصوص التي يوضح فيها احد العاشقين لحبيبته أن حبها لم يجلب له غير الكأبة والقلق (... حبك لا يستحق الكثير من العناء والكابة والقلق بالنسبة لي....) ، وقد ارتبط مرض الكأبة بالروح اللماستو lamastu التي تجلب الكابة والهم والحزن .. انت اللاماشتو تجعلين المظهر شاحبا، وتغيرين ملامح الوجه، وتسببين الاكتئاب...) ، كما اطلق على الكابة المصطلح السومري U3.DIالتي تصيب بدن الانسان من خلال الضمادات الطبية ، كما انهم عرفوا القطرات التي توضع في الانف او في العين اذ اشارت النصوص المسمارية إلى وجود انواع من المقطرات مصنوعة من القصب او من المعدن استخدمت لهذا الغرض.

-ميز العراقيون القدماء ما بين طب الذكور عن طب الاناث وامراض كل منهما، كما عرفوا طب الاطفال وكان الطفل المرضع يعطى له الدواء من خلال وضعه على حلمة ثدي امه لكي يمتصه الطفل الرضيع مع الحليب.

- استخدم الطبيب ادوات معينة في مهنته ، واهم المواد التي كان يستخدمها في عملياته الجراحية وعلاج الجروح هو المشرط المعدني والسكين، وكانت له حقيبة خاصة به تحوي على اهم الادوات والالات التي يحتاجها فضلا على بعض المواد العشبية العلاجية ، كما كان له ضمادات خاصة به استخدمها في علاجاته.

- تمتع الطبيب بمكانة اجتماعة جيدة في المجتمع وكان مقربا من الحاكم او الملك والتجار وعلية القوم، وكانت تهدى له الكثير من الهدايا، ولا توجد هناك اشارات ثابتة إلى حصوله

على اجور منتظمة من قبل السلطة ولكن هذا لا يعني انه لم يكن ليستلم اجور لقاء خدماته الطبية.

– لقد عزى سكان بلاد الرافدين منشأ الأمراض في بلاد الرافدين الى اسباب عديدة ياتي في مقدمتها غضب الالة على الفرد وتسليطها الأمراض عليه، وبذلك اختصت الهة معينة ببعض الامراض التي يصاب بها الانسان، أما السبب الاخر فهو الشياطين والارواح الشريرة التي تتسبب ايضا بحدوث الامراض والأوبئة عند بني البشر، ومن خلال استقراء النصوص المسمارية كان هناك عوامل أخرى ومنها بيئة الانسان، والافراط في الطعام، او الفقر الذي يؤدي إلى قلة الطعام.

الخاتمة

من خلال ما سبق نستخلص يشكل موضوع السحر والطب واحد من اهم القضايا الفكرية التي نكاد نلمسها في ثنايا دراستنا للمجتمعات القديمة، فمنذ عصور سحيقة شكل المرض مفهومًا غريبًا عن الجماعات البشرية، ففي الوقت الذي كانت فيه الجماعات البشرية تستطيع ان تفهم بشكل اكيد، الجروح الناتجة من المخاطر التي يتعرض لها الإنسان من جراء صراعه مع بني جنسه او مع الحيوانات الضارية التي تحيط به، شكل مفهوم المرض بعدًا خاصًا في مسيرة تأملاته الفكرية، وأن وقوع شخصًا ما في الجماعة البشرية التي عاشت في عصور ما قبل التاريخ السحيقة، اسير المرض ثم الموت جعلت الإنسان يفكر بأن هناك اسبابًا وراء تحول الإنسان الممتلئ صحة إلى مجرد كائن ضعيف لا يلبث ان يسلم الروح ليتحول إلى جثة هامدة، ولو تمكنا من تخيل اول جماعة بشرية واجهت محنة الموت لأدركنا مدى الصدمة النفسية التي تعرض لها المجتمع البشري.

ولقد توصل أطباء سكان بلاد الرافدين في مجال العموم الطبية في زمن مبكر الى نتائج غاية في الدقة و البراعة ،سواء عمى صعيد تشخيص الكثير من الامراض النفسية التي غالبا ما تمت معالجتها عن طريق التكين الديني بواسطة أنواع معينة من الكينة مثل كاهن **المشماشو MasMASU)** و الله **(أشيبو asipu**) وال **(بارو bara))** الذين كانوا يعالجون الناس عن طريق الرقي و التعاويذ السحرية مع أستعمالهم أيضا لبعض المواد النباتية أو المواد المعدنية في سبيل إتمام عملهم الذي يمكن تعريفه بأنه كان النواة الأولى في طريق من جاء بعدهم من المعالجين الجسديين من صنف ال (ازو AZU) و ال (اسو aso الذين شخصوا علاجاتهم اعتمادا على ما كان يظهره جسد المريض من علامات مرضية يستدل من خلالها على نوع العلة و كيفية معالجتها، لذا فأن الباكورة الأولى للعلم الطبي في بلاد الرافدين كان يعود الفضل فيها للكهنة السومريين الأوائل ثم أكتمل هذا الطب على أيدي أقرانهم من الأكديين الذين طوروه و أضافوا عليه الكثير حتى أصبح علما يحتوي الكثير من المفاهيم الطبية التي غالبا ما يتناوله الطب الحديث، في مختلف المجالات الطبية .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1.ابراهيم بادل : الحضارات العظيمة لا تعيش الا على الانهار العظيمة – حضارة وادي الخابور، مجلة اثر تصدرها مجموعة من المثقفين الاشوريين في سوريا ، عدد 16 2006.

2.أحمد عبد الحليم عطية، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة/مصر، ط.1 ،1991 .

3.أعمال الرسول يوحن.

4.آميلي . كي . تييل – العلاج والتطبيب في بلاد مابين النهرين ـ جامعة الولاية غراند فالي ـ مشيغان .2014 .

5.امين اسعد خير الله : الطب العربي ، طبع المطبعة الامريكية ، بيروت ، 1946 .

6.إنجيل الطفولة لتوماء .

7.اياد يونس : الطب في الحضارات القديمة ، بحث منشور على الانترنت ، 2007.

8.بوبيه، المسؤولية الجزائية.

9.توفيق سليمان: دراسات في حصارات غرب آسيا القديمة.

10. جورج سارتون، تاريخ العلم، تر: ابراهيم بيومي مذكور ومجموعة من المؤلفين، دار المعارف، القاهرة، دط، ج1 ،1952.

11. جون غريبين، تاريخ العلم 1553–2001، (الجزء الأول)، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 189 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012

جون كود مارغرون ،السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية ،تر. سالم سليمان عيسى ،دار علاء الدين ،ط 1، 1999.

12. جون ماكليش، العدد من الحضارات القدمية حتى عصر الكمبيوتر، تر: خضر الأحد موفق دعبول، مراجعة: عطية عاشور، عامل المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 251 ، نوفمبر، 1999.

قائمة المصادر والمراجع

13. حسين فوزي النجار ،التاريخ ولسير ،الدار المصرية للتأليف والترمة ،1964.

14. حلمي محروس اسماعيل ،الشرق العربي القديم بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة ، شباب الدجامعة ، 1997.

15. حنون، عقائد ما بعد الموت .

16. د. روبرت. ب. بيغز ـ الشفاء والجراحة والصحة العامة في بلاد مابين النهرين ـ جامعة شيكاغو ـ قسم الدراسات الأكاديمية الآشورية ـ 2013.

17. دار تسكوفسكي ، ب : علاج الامراض الجلدية بالاعشاب ، ترجمة لجنة الترجمة في دار علاء الدين ، دمشق ، 1993 .

18. الدوري، والعامري، المساحرات في العراق القديم والتوراة والتلمود.

19. دونالد رهيل ، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر: أمحد فؤاد باشا، عامل المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع035 ،2003.

20. رشيد فوزي، الشرائع العرقية القديمة، بغداد، 1979.

21. رنيه تاتون، تاريخ العلوم العام، تر: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2 ،مج1 ،2006 .

22. رياض عبد الرحمن الدوري، وعلي حسين فرج العامري، "الساحرات في العراق القديم والتوراة والتلمود، مجلة سومر، 2005/2006.

23. رياض عمران العلمي : الدواء من فجر التاريخ الى اليوم ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، 1988..

24. ساكز هاري، عظامة بابل ، ترجمة وتعليق، د. عامر سليمان ط2، 1979.

25. ساكز، الحياة اليومية.

26. ساكر، عظمة بابل.

قائمة المصادر والمراجع

27. الشويلي، سعد سلمان فهد والقيسي، محمد فـهد، معجم الأصول السومرية والاكدية للألفاظ العربية، دمشق، 2018. 3. ساكز، هاري ، عظمة بابل، ترجمة وتعليق: د. عامر سليمان ، ط/2، الموصل، 1979).

28. الشويلي، والقيمي، معجم الأصول السومرية والاكدية للألفاظ العربية.

29. الصالحي، المملكة الحيثية.

30. طه باقر، موجز في تاريخ العلوم و المعارف في الحضارات القدمية والحضارة العربية الإسلامية، مطبعة جامعة بغداد، دط، 1980.

31. عبد الحميد العلوجي : تاريخ الطب العراقي مطبعة اسعد ، بغداد ، 1976 .

32. عبد اللطيف البدري : الطب عند العرب ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، 1978 .

33. عبد اللطيف البدري ، في الطب الاشوري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1976 .

34. ف. ديكاكوف ، س. كوفاليف ،الحضارة القديمة ،ج2، تر. نسيم واكيم ،دار علاء الدين ،2000.

35. قوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1979).

36. كارين نيميت ـ نجاة ـ الحياة اليومية في بلاد مابين النهرين ـ جامعة ييل ـ كونيتيكت .مؤسسة هندركسون للنشر ـ ماسيتشيوتس 1998.

37. ل. ديلابورت : بلاد ما بين النهرين ، ترجمة محرم كمال ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 .

38. لايات، المعتقدات الدينية.

39. محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1984 .

قائمة المصادر والمراجع

40. محمود ابو المحاسن عصفور ،الشرق الأدنى بل العصور التاريخية ،مكتبة الاسكندرية د.ت .

41. منى طريف الخولي، بحوث في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة هنداوي سي آي سي، القاهرة/مصر، ط.1 ،2017 .

42. نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر و الشرق الأدنى القديم، الجزء السادس، القاهرة، 1961.

الكتب باللغة الاجنبية:

1. Morange Michel, A quoi sert l'histoire des sciences ?, Versailles, Quae, 2008.

2. Johns,C.H.W.,Assyrian deeds and documents,London(1898).(=ADD.

3. Köcher,V.F., Die Babylonische-Assyrische Medizin in Texten und Untersuchungen (BAMTU, Vol.3),Berlin(1964). (=Kocher BAM).

4. -Labat,R. Traité Akkadien de Diagnostics et Pronostcs Médicaux,Leiden (1951).(= Labat TDP).

5. King, L., W., Babylonian boundary stons and memorial 26. Tablets in the britisch museum, London (1912), (=BBSt

6. CAD,E,p.236:e; Scurlock,j.and Andersen,R.,Diagnoses in Assyrian and Babylonian Medicine,university of Illinois press,2005

7. Figulla,H.H.,Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum,London,1959.(CT,42). P56.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1.ابراهيم بادل : الحضارات العظيمة لا تعيش الا على الانهار العظيمة – حضارة وادي الخابور، مجلة اثر تصدرها مجموعة من المثقفين الاشوريين في سوريا ، عدد 16 2006.

2.أحمد عبد الحليم عطية، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة/مصر، ط.1 ،1991 .

3.أعمال الرسول يوحن.

4.آميلي . كي . تييل – العلاج والتطبيب في بلاد مابين النهرين ـ جامعة الولاية غراند فالي ـ مشيغان .2014 .

5.امين اسعد خير الله : الطب العربي ، طبع المطبعة الامريكية ، بيروت ، 1946 .

6.إنجيل الطفولة لتوماء .

7.اياد يونس : الطب في الحضارات القديمة ، بحث منشور على الانترنت ، 2007.

8.بوبيه، المسؤولية الجزائية.

9.توفيق سليمان: دراسات في حصارات غرب آسيا القديمة.

10. جورج سارتون، تاريخ العلم، تر: ابراهيم بيومي مذكور ومجموعة من المؤلفين، دار المعارف، القاهرة، دط، ج1 ،1952.

11. جون غريبين، تاريخ العلم 1553–2001، (الجزء الأول)، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 189 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012

جون كود مارغرون ،السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية ،تر. سالم سليمان عيسى ،دار علاء الدين ،ط 1، 1999.

12. جون ماكليش، العدد من الحضارات القدمية حتى عصر الكمبيوتر، تر: خضر الأحد موفق دعبول، مراجعة: عطية عاشور، عامل المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 251 ، نوفمبر، 1999.

قائمة المصادر والمراجع

13. حسين فوزي النجار ،التاريخ ولسير ،الدار المصرية للتأليف والترمة ،1964.

14. حلمي محروس اسماعيل ،الشرق العربي القديم بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة ، شباب الدجامعة ، 1997.

15. حنون، عقائد ما بعد الموت .

16. د. روبرت. ب. بيغز ـ الشفاء والجراحة والصحة العامة في بلاد مابين النهرين ـ جامعة شيكاغو ـ قسم الدراسات الأكاديمية الآشورية ـ 2013.

17. دار تسكوفسكي ، ب : علاج الامراض الجلدية بالاعشاب ، ترجمة لجنة الترجمة في دار علاء الدين ، دمشق ، 1993 .

18. الدوري، والعامري، المساحرات في العراق القديم والتوراة والتلمود.

19. دونالد رهيل ، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر: أمحد فؤاد باشا، عامل المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع035 ،2003.

20. رشيد فوزي، الشرائع العرقية القديمة، بغداد، 1979.

21. رنيه تاتون، تاريخ العلوم العام، تر: علي مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2 ،مج1 ،2006 .

22. رياض عبد الرحمن الدوري، وعلي حسين فرج العامري، "الساحرات في العراق القديم والتوراة والتلمود، مجلة سومر، 2005/2006.

23. رياض عمران العلمي : الدواء من فجر التاريخ الى اليوم ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، 1988..

24. ساكز هاري، عظامة بابل ، ترجمة وتعليق، د. عامر سليمان ط2، 1979.

25. ساكز، الحياة اليومية.

26. ساكر، عظمة بابل.

قائمة المصادر والمراجع

27. الشويلي، سعد سلمان فهد والقيسي، محمد فـهد، معجم الأصول السومرية والاكدية للألفاظ العربية، دمشق، 2018. 3. ساكز، هاري ، عظمة بابل، ترجمة وتعليق: د. عامر سليمان ، ط/2، الموصل، 1979).

28. الشويلي، والقيمي، معجم الأصول السومرية والاكدية للألفاظ العربية.

29. الصالحي، المملكة الحيثية.

30. طه باقر، موجز في تاريخ العلوم و المعارف في الحضارات القدمية والحضارة العربية الإسلامية، مطبعة جامعة بغداد، دط، 1980.

31. عبد الحميد العلوجي : تاريخ الطب العراقي مطبعة اسعد ، بغداد ، 1976 .

32. عبد اللطيف البدري : الطب عند العرب ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، 1978 .

33. عبد اللطيف البدري ، في الطب الاشوري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد 1976 .

34. ف. ديكاكوف ، س. كوفاليف ،الحضارة القديمة ،ج2، تر. نسيم واكيم ،دار علاء الدين ،2000.

35. قوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1979).

36. كارين نيميت ـ نجاة ـ الحياة اليومية في بلاد مابين النهرين ـ جامعة ييل ـ كونيتيكت .مؤسسة هندركسون للنشر ـ ماسيتشيوتس 1998.

37. ل. ديلابورت : بلاد ما بين النهرين ، ترجمة محرم كمال ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 .

38. لايات، المعتقدات الدينية.

39. محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1984 .

40. محمود ابو المحاسن عصفور ،الشرق الأدنى بل العصور التاريخية ،مكتبة الاسكندرية د.ت .

41. منى طريف الخولي، بحوث في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة هنداوي سي آي سي، القاهرة/مصر، ط.1 ،2017 .

42. نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر و الشرق الأدنى القديم، الجزء السادس، القاهرة، 1961.

الكتب باللغة الاجنبية:

1.Morange Michel, A quoi sert l'histoire des sciences ?, Versailles, Quae, 2008.

2.Johns,C.H.W.,Assyrian deeds and documents,London(1898).(=ADD.

3.Köcher,V.F., Die Babylonische-Assyrische Medizin in Texten und Untersuchungen (BAMTU, Vol.3),Berlin(1964). (=Kocher BAM).

4.-Labat,R. Traité Akkadien de Diagnostics et Pronostcs Médicaux,Leiden (1951).(= Labat TDP).

5.King, L., W., Babylonian boundary stons and memorial 26. Tablets in the britisch museum, London (1912), (=BBSt

6.CAD,E,p.236:e; Scurlock,j.and Andersen,R.,Diagnoses in Assyrian and Babylonian Medicine,university of Illinois press,2005

7.Figulla,H.H.,Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum,London,1959.(CT,42). P56.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	**01**
فصل التمهيدي الاطار الجغرافي والتاريخي	
1. الموقع الجغرافي والفلكي:	06
2. اصل السكان واصل التسمية	07
3. الحياة السياسية	09
4. النظام الإداري	11
5. الحياة العسكرية	11
ثانيا: مدخل للطب في بلاد الرافدين	15
الفصل الاول تطور العلوم في بلاد الرافدين	
تمهيد:	20
أولا: مدخل الى تطور العلوم في بلاد الرافدين	21
ثانيا: تدوين التاريخ	23
ثالثا: علم الجغرافيا:	27
ثالثا: علم الرياضيات:	29
رابعا: العلوم الطبية:	31
الفصل الثاني السحر في بلاد الرافدين	
أولا: السحر	43
ثانيا: العلاج بالسحر	49
ثالثا: الخرافات السحرية	51
الفصل الثالث الطب والاطباء في بلاد الرافدين	
أولا: نبذة تاريخية عن الطب والاطباء في بلاد الرافدين	54
1. تعريف الأطباء في بلاد ما بين النهرين	54

2. وظيفة ومهام الطبيب	56
3. العلاجات والوصفات الطبية	58
4. العمليات الجراحية وطرق العلاج	60
5. أجور وعقوبات الأطباء	64
ثانيا: بعض الامراض في حضارة بلاد الرافدين	67
1. الجهاز البولي	67
الخاتمة	77
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	